الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

الملحقة الجامعية مغنية

**BENDADOUCH SAMIR**

# Le significatife commun langagier dans le coran Surat Aali Imran exemple

**Résume :**

Cette recherche essaye de jeter de la lumière sur l'un des phénomènes

linguistiques qui existent dans toutes les langues y compris la langue Arabe ,occurrence: L'homonymie.

Les chercheurs et les linguistes ont largement pris cet aspect linguistique en charge dans leurs études et recherches .Ainsi , ils ont pu cernés tout les termes le sacre Coran et qui a été la référence exemplaire pour la plupart des chercheurs .Ainsi

donc , cette étude va pouvoir démontrer ce phénomène a partir du Surat Aali

Imran comme un exemple déjà consulté par des savants dans cet livre sacré.

**Mots clés** : Langue Arabe , - L'homonymie - Le sacré Coran - Surat Aali Imran – La sémantique - Le contexte

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ
إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ
يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

الكهف الآية 100

# تشكرات

الشكر و التقدير كلمات تحمل في طيالتها عبارات امتنان و نسمات اعتزاز لمن أضاء لي طريق هذا البحث الوعر المسلك و لم يبخل علي بوقته و مراجعته لبحثي الأستاذ المحترم: بوشيبة عبد القادر

كما نتقدم بالشكر مع فائق إحترام و التقدير إلى الأستاذ المناقش الذي وافق على بحثي هذا

دون أن أنسى أن أشكر الأخ حسوني عبد الرحمن و إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة

# الإهـداء

✓ إلى ينبوع الرحمة والحنان الوالدين الكريمين أمد الله في عمرها في العمل الصالح.

✓ الى الإخوة و الأخوات كل باسمه

✓ إلى كل الأحبة و الأصدقاء.

أهدي هذا العمل المتواضع عربون محبة و وفاء.

و الله من وراء القصد.

سمير بن دودوش

# المقدمة

# المقدمة

الحمد لله مجزل العطاء ،و مسبغ النعم ،و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفض و الإحسان و الجود

و الكرم، و أشهد أن محمد عبده و رسوله سيد العرب و العجم المخصوص من ربه بجوامع الكلم ،اللهم صل و سلم

و بارك عليه و على آله أهل المكارم و الشيم و على أصحابه مصابيح الدجى و الظلم أما بعد:

فقد شرف الله تعالى العربية بأن أنزل القرآن الكريم بها فقال جل شأنه ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة يوسف الآية 2 قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية «و ذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات و أبينها و أوسعها و أكثرها تأدية للمعاني القائمة بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل »

و قد عُلم أن علم العربية إنما كان لخدمة القرآن الكريم و بالتالي فقيمة كل ظرف تبع لقيمة المظروفة و شرف كل حامل من شرف محموله فهذه من تلك كضوء الشمس للقمر و قريب من ذلك قول الناظم:

وكل علم للمزية اكتسب**فالفضل من معلومه له انتسب

و إنه لا معنى لدراسة الأدب العربي بعيدا عن ينبوعه المتمثل في القرآن الكريم "و متى عظم محل الشيء فقد يكون الإسهاب فيه عياً ،و الإكثار فيه تقصيراً ... و ظل أعرابي في سفر له ليلا و طلع القمر فاهتدى به فقال: ما أقول لك؟ أقول رعاك الله وقد رفعك أم أقول نورك و قد نورك".

من هنا كان هذا الداعي الأساس لاختياري هذا البحث و دواع أخرى فرضت نفسها تبعا لا تقل أهمية عن الأول كالعلاقة التي ربطتني بموضوع المشترك اللفظي من خلال بحوث سالفة أثناء مساري الدراسي، و من جهة أخرى إزالة لبقعة من الغموض الذي ظل يلف عقلي هول الظاهرة بخاصة فكان من ذلك أن استنهضت الهمة لمعرفة المراد بالظاهرة ،و أسباب وقوعها في اللغة، و كذا أراء العلماء في ذلك، ثم حاولت بعد كل هذا أن أخصص جانبا تطبيقيا بعدما مضى من نظري فاخترت سورة آل عمران و ما ذاك إلا لما ورد عن المصطفى ﷺ في فضلها ولأنها إحدى طوال السور التي قد تعطيني سعة لتلمس الظاهرة من خلالها ،و بتطبيقها على ألفاظها. متتبعا في ذلك منهجا تاريخيا يتخلله التحليل بين الفينة و الأخرى، هذا المنهج الذي يناسب ما نحن بصدده من التاريخ للظاهرة وصولا بها لعصرنا الحالي، ثم أخذت عصارة ذلك مطبقة على السورة القرآنية مستعينا بالمنهج الوصفي الذي ساعدني في لملة ألفاظ المشترك اللفظي المتخللة أركان السورة.

و قد ارتكزت أثناء التنقيب عن الظاهرة على جهود ما سبقني في القديم، و من أبرز هؤلاء أبو الحسن بن علي بن حسن الصائي المشهور بكراع النمل صاحب كتاب المنجد في اللغة،حيث يعد كتابه أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي، و أتممت بجهود من سبقني في العصر الحديث و بالأخص كتابي الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق لمحمد نور الدين المنجد، و الإشتراك و التضاد في القرآن الكريم دراسة إحصائية للدكتور أحمد مختار عمر.

حيث بضم هذا لذاك جهود القدماء و المحدثين هون علي تخرق من عوائق البحث التي أجمل ما تبقى منها في صعوبة سبك المادة المعرفية في وحدة موضوعية واحدة .

و على العموم قد سطرت خطة للبحث استفتحتها بمقدمة تلاها المدخل، ثم الفصل الأول الذي اعتمدت فيه على مبحث فقط تحدثت فيه عن تعريف ظاهرة المشترك اللفظي و أراء العلماء وأسباب الوقوع فيه و جهودهم في ذلك

و الآثار التي يخلفها المشترك اللفظي في اللغة، ثم الفصل الثاني و الذي قسمته بدور لمبحثين خصصت الأول منه للحديث عن لغة القرآن و أصل ظاهرة المشترك اللفظي ،و الثاني لتعريف سورة آل عمران و دلالة الألفاظ المشتركة فيها لأخلص في الاخير أهم نتائج البحث في الخاتمة التي كانت حتاماً لهذا العرض.

و لا يفوتني في هذا المقام إنطلاقا من قول النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه « لا يَشْكُرُ اللّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النّاسَ» رواه أبو داوود و أحمد أن أتقدم بخالص العرفان لأستاذي المشرف " عبد القادر بوشيبة " لما تفضل به من دعم و توجيه ،فلم يبخل علي بجميل وقته و علمه و نصحه ،كما أشكره على رحابة صدره و نفهمه و الشكر موصول للجنة المناقشة على تخصيصهم فسحة زمنية لتصفح ورقات هذه المذكرة، و الثناء كذلك على من شددت بهم أزري و عضدي إلى أهلي و رفقاء الدرب من صحبي و أصدقائي.

و الله نسأل أن يجنبنا الزلل و الخطأ و أن يرزقنا التوفيق و السداد في القول و العمل.

جاء في جمهرة اللغة لإبن دريد[1] (دل ل)، من قوله إمرأة ذات دل أي شكل و أدل الرجل إدلالا إذا وثق بمحبة صاحبه فأفرط عليها، و مثل من أمثاله أدلّ فأملّ و الدلالة حرفة الدلال و الدلالة من الدليل و دليل بين الدلالة و قد ذكر في باب (دل دل) الدلدل، زعم قوم أنه الشيبهم و هو القنفذ الطويل أو الشوك العظيم و كانت بغلة النبي صلى الله عليه و سلم تسمى الدلدل و الدلالة تحريك الرجل رأسه و أعضاءه في المشي و الدلالة تحريك الشيء المنوط و قال أبو حاتم: الدلالة و النودلة واحد يقال: مر يدلدل و ينودل إذا مر يضطرب في مشيه[2] ،و هذا عينه ما جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

أما في الصحاح للجوهري[3] فقد جاء في باب (دل ل)، الدليل ما يستدل به و الدليل الدّال أيضا، و قد دلّه على الطريق يدلُّه بالضم دَلَالَةً و دِلَالَةً بفتح الدّال و كسرها و دُلُولَةً بالضم و الفتح أعلى و يقال أدلّ فأملّ و إسم الدالّة بتشديد اللام، و فلان يدِلُّ بفلان أي يثق به قال أبو عبيد: الدّل قريب المعنى من الهدي و هما من السكينة و الوقار في الهيئة ،و المنظر ،و الشمائل ،و غير ذلك، و في الحديث كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضي الله عنه فينظرون إلى سمته، و هديه ،و دلِّه فيتشبّهون به ،و تدلدل الشيء، تحرك متدلياً[4] .

و على ما وقفنا عليه من معاجم ذكرنا بعضها، و أغفلنا بعضها الآخر فإن: الدّال و الدليل، والدِّلالة تطلق بمعنى واحد و هو الإبانة و التسديد و بمعنى آخر المقصود بكلمة دلالة هو الإبانة و التسديد بالأمّارة أو بأيّ علامة أخرى لفظية كانت أو غير لفظية كما لا يفوتنا أن نذكر أن صيغة دلّ وردت في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في لإبراز الإطار اللغوي و المفهومي في هذه الصيغة ،و هي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء كان ذلك تجريدا أو حساً يترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دَال و طرف مدلول و من ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف قصة عن غواية الشيطان لآدم و زوجه قوله تعالى ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ الأَية 22 [5]

---

1-2- جمهرة اللغة لإبن دريد حيدر أباد، دار صادر بيروت لبنان، 1344 هـ باب (دل ل) الجزء الأول ص 34

3- إسماعيل بن حماد الجوهري توفي 393 هـ ، بيروت لبنان الطبعة1 سنة 1311 هـ الجزء الثاني ص 206

4- تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط 2 سنة 1979 م باب (دل ل) ج1 ص 764

5- علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي دراسة منشورات إتحاد كتاب العرب دمشق سوريا د.ط سنة 2001م ص 23،24 بتصرف.

**أ/ المفهوم الإصطلاحي للدلالة في التراث العربي:**

حد الدِّلالة الشائع عند أهل الميزان و الأصول العربية و المناظرة كما يقول التهانوي " أن يكون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء خر و الأول هو الدال و التاني هو المدلول"[6] .

أما حد الدلالة عند قدماء المناطقة هو فهم أمر من أمر و إنما عدل عنه، لأنّ الفهم صفة الفاهم و الدِّلالة صفة اللفظ. أما الزركاشي [7] فيعرفها بقوله كون اللفظ بحيث أذا أطلق فهم منه من كان عالما بوضعه له .

أما الأصفهاني فيعرف دلالة اللفظ بقوله: إعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه حيا إذا سمع أو تخيل لاحظت النفس معناه .

و خلاصة ما مضى من تعاريف أن الدِّلالة هي استعمال الدّال من لفظ أو غيره لبيان معنى مراد من طرف متكلم ، و سهولة الوصول إليه من طرف السامع، و بهذا المعنى تكون الدِّلالة صفة للمتكلم و السامع و صفة اللفظ الوسيط – الدال و الدليل، الذي يتم فعله نطقا أو سمعاً و لمزيد من الفائدة و اغتناما للموقف و إن اعتبرها كثيرون من الحشو الخارج عن صميم موضوعنا هذا تطرقت في عجالة لتقسيم الدلالة و ما ذلك إلا تسهيلا لوصول المعلومة و جلاءً لغموضها أكثر فأكثر معتمدا في ذلك على أحد الأساليب الشائعة خاصة في الدراسات العملية الحديثة ألا و هي الرسومات البيانية هذه الأخيرة التي إستفدناها من رسالة قدمت لنيل الدكتوراه بعنوان دلالة السياق[8]حيث يفيدنا من خلالها بتقسيم الدلالة عند ثلث من العلماء على اختلاف توجهاتهم .

عند المناطقة: و هذا التقسيم ذهب كل من الحفناوي و الزركاشي من علماء الأصول و التهانوي من علماء الإصطلاح و هو على النحو الآتي:

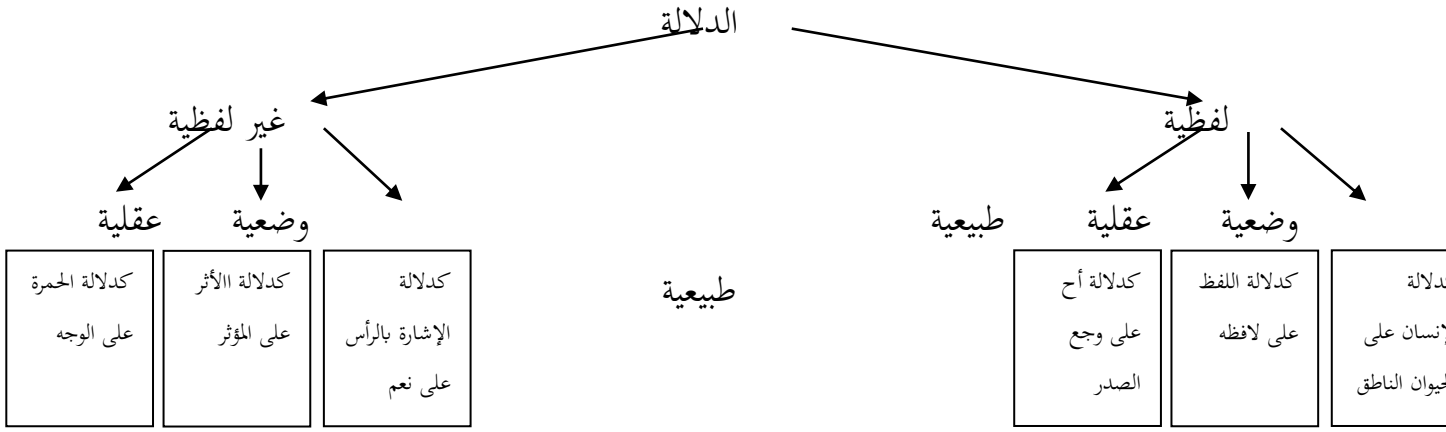


6-كشاف إصطلاحات الفنون للتهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع و زملاؤه، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و النشر القاهرة مصر سنة 1372هـ ج2 ص 284.

7-أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركاشي عالم بفقه الشافعية و الأصول تركي الأصل، 745هـ / 1344م ، ت 794هـ/1392م

8- دلالة السياق الإصطلاحي ص 30 و بعدها.

و هناك من العلماء من اقتصر في تعريفه للدلالة على اللفظية منها أي لم يتعرض لغير اللفظية، و هو ما وجدناه عند البلاغيين و الأصوليين يتشابه إلى حد بعيد و سنورد لذلك أمثلة:

عند البلاغيين: و هذا النوع من التقسيم نجده عند كل من الرازي 606هـ و السكاكي 626هـ و الخطيب القروينى 739هـ من علماء الأصول و هو على النحو التالي

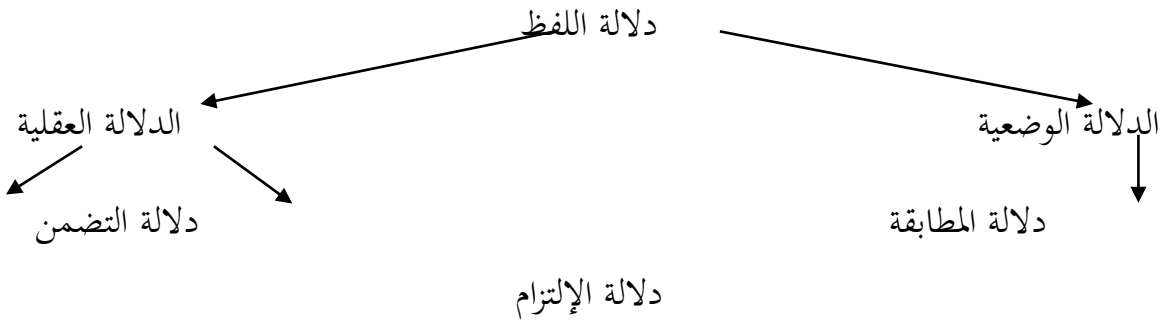


تقسيم الأصفهاني 749هـ و هو من علماء الأصول[9]

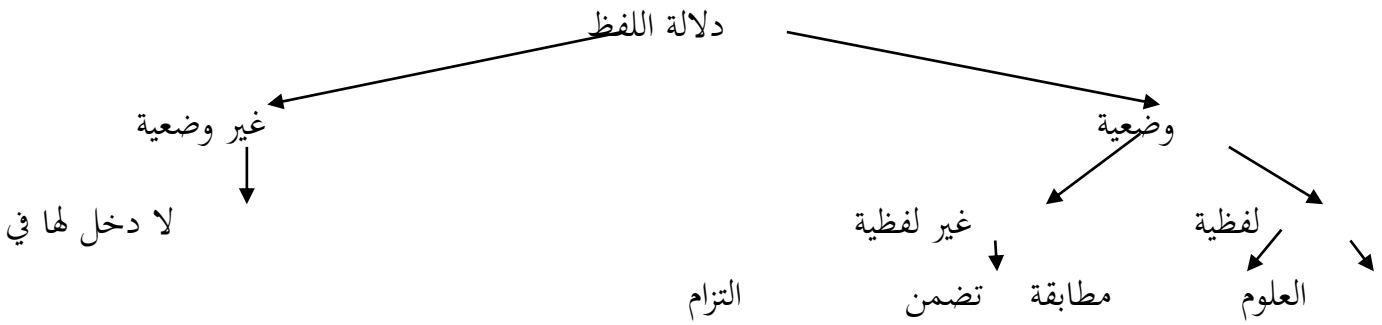


تقسيم إبن جنّي 392هـ: يقسم إبن جني دلالة اللفظ تقسيما مغايرا، ولو اصطلاحا لما شاع من تقسيمها إلى مطابقة و تضمن و التزام فدلالة اللفظ عنده:[10]

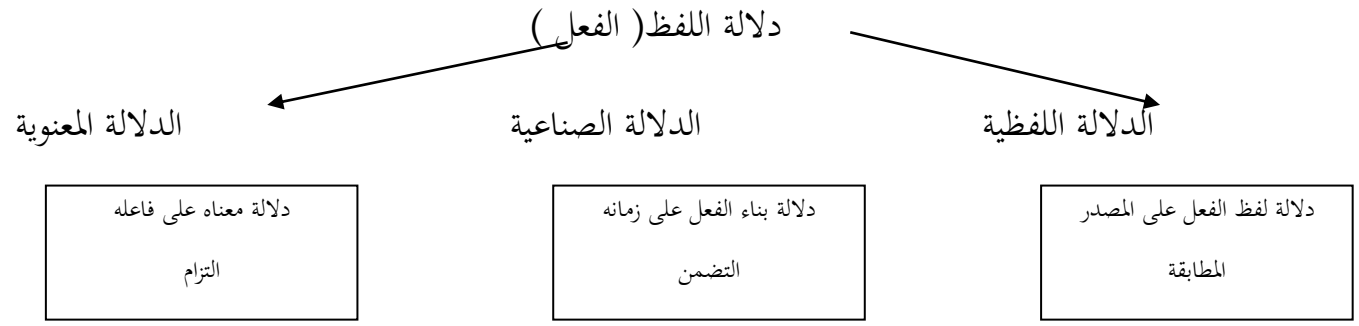


و قد اكتفيت في نقلي لهذه الرسومات البيانية بالمخططات دون التعليقات ،و هذا تجنباً لتضخيم البحث و الوقوع في الخطأ و لأن ما ورد من تعريفات سالفة كفيل بإيصال المقصود.

9- كتاب الأغاني للأصفهاني طبعة دار الكتب المصرية ج1 سنة 1952 ص 54.

10 - الخصائص لإبن جني أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد بن علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3 سنة 1407 هـ ص 71.

**ب/ المفهوم الإصطلاحي للدلالة في علم اللغة الحديث:**

علم الدلالة: هذه اللفظة أستحدثت في أواخر القرن 19 من فعل إغريقي(semantikos) بمعنى"الرمز" [11]

و المصطلح أستعمل لأول مرة في عنوان مقال للفرنسي ميشال بريال عام 1883م، و تبعه في ذلك دارمستتر في كتابة حياة الألفاظ عام 1887م متطرق لعدة مسائل دلالية [12] و يطلقها العلماء في و قتنا هذا على العلم الذي يدرس المعنى أو علم دراسة المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل معنى سواءٌ أكان هذا الحاصل علامة أو رمزا لغوي أو غير لغوي أو إشارةً أو علامة ،كما قد تكون كلمات أو جملا [13] .

إنطلاقا من التعاريف التي أثنينا على ذكرها لعلم الدلالة فإنه لا يمكن الفصل بينه و بين فروع اللغة الأخرى لسببٍ هو أنّ علوم اللغة تحتاج إلى علم الدلالة للقيام بتحليلاتها، و علم الدلالة لا يحتاج إليها لأداء وظيفته ،و بمفهوم آخر يقول جيسبارسن: "جوهر اللغة تكمن في النشاط الإنساني"[14] ، و العكس صحيح فإن جوهر النشاط الإنساني يكمن في الكيفية التي يتم الإنجاز اللغوي بها.

من كل هذه المنطلقات فإن الدارسين للغة يقولون إنها ذات مستويات عديدة و تؤدي وظائف لا حصر لها ،و لهذا عكفوا على دراستها غاية لذاتها فبها ينتقل الإنسان من كائنه الإنساني إلى كائنه الكلامي و من كائنه الشخصي إلى كائنه الإنساني[15]

---

11- علم الدلالة تأليف جون لاين أستاذ علم اللغة جامعة أمريكا ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة – حليم حسن فاتح –كاضم حسين باقر – مطبعة كلية الآداب جامعة البصرة . د.ط ، د.س ص 125.

12- محاضرات في علم الدلالة، نصوص و تطبيقات، خليفة بوحادي ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع – العلمة الجزائر. ص 48.

13- أحمد مختار عمر أستاذ علم اللغة، جامعة القاهرة – مطبعة عالم كتب القاهرة مصر ص 92.

14-15- الأسلوبية و تحليل الخطاب، منذر عناسي الناشر و مركز الإنماء الحضاري ط1 سنة 2002 حلب سوريا.ص 89.

## المبحث الأول: مفهوم المشترك اللفظي:

إن ظاهرة المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي لم تختص بها اللغة العربية لوحدها بل جميع لغات العالم الأخرى، حيث لا نكاد نجد من خلال تحمل إستقرائنا لألفاظ هذه اللغات لفظة واحدة إنحصر مؤداها في معنى واحد، غير ما حظيت به هذه الظاهرة من عناية في اللغة العربية على وجه الخصوص، جعله وكأنها سمةً في جبينها لا تكاد تغادرها، خاصة بعدما أكب جمهور العلماء عليها بالدراسة وخصوها بالرعاية و رمقوها بنظرة تتراوح ما بين السلب و الإيجاب وعلى مرِّ الأزمنة في القديم و الحديث، لإذا من كل ما تقدم يا ترى ما المقصود بهذه الظاهرة و إلى أين تمتد جذورها؟ و ما رأي العلماء فيها؟ وما هي الآثار التي خلفتها جراء وقوعها في اللغة؟

### المطلب الأول: تعريف ظاهرة المشترك اللفظي:

**في التراث العربي:** إن ظاهرة المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية كما أسلفنا آنفا و قد توزعت جهود القدماء إحاطة بهذه الظاهرة مابين موسع و مضيّق، و بالإستناد إلى تاريخها يكاد يكون الإجماع في عديد أقوال الباحثين و الدارسين على أن سبويه ( ت 180هـ)، هو أول من تعرض للمشترك اللفظي و ذلك في كتابه "الكناب" قائلا: " إعلم أن من كلامهم إختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين و إختلاف اللفظ و المعنى واحد و إتفاق اللفظين و إختلاف والمعنيين و إتفاق اللفظين و المعنى مختلف، قولك: وجدت عليه من الموحدة و وجدت إذا أردت وجدان الأصالة أشباه هذا كثر"[16]، و ممن إعتبر كذلك من المتناولين للمشترك اللفظي بل و الأكثر من ذلك عدة كنابة معجبا للمشترك اللفظي، أبو الحسن بن علي المشهور بكراع النمل العالم المصري أحد رجال القرن الرابع عشر في كتابه المدثم حيث قام في عمله هذا بجمع الألفاظ التي تعتبر مشتركا لفظيا دون أن يشترط الدلالة الحقيقية، و لا يفصل عنها المجاز في معاني المشترك، يقول في مقدمة كتابه مبينا عن بغيته "هذا كتاب ألفته فيما إجتمعته عليه الخاصة و العامة من الألفاظ التي عمت مراتبها و خصت معانيها[17] ،و على هذا الأساس يصح عنده أن يكون الطل من المشترك على أنه المطر الضعيف و الرجل الكبير السن و العجوز .

---

16- كتاب سبويه أبي سبر عمرو بن عثمان بن قندر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ص 98.

17- المنجد في اللغة، أبي حسن بن علي بن الحسن الهنارسي المشهور بكراع النمل، أحمد مختار عمر ص 83.

و ما يقيم وزنا لإختلاف اللغات فذكر كذلك من المشترك السرحان و السيد[18]، لدلالتهما على الذئب في لغات العرب عامة و على الأسد في هذيل خاصة ،و لم يأتي كذلك الإنتماء اللفظي في معانيه المختلفة إلى أقسام متباينة من الكلام فذكر كلمة "أحمّ"[19] ،تأتي إسماً و فعلاً نقول "كبش أحم يعني لا قرن له، أحمَّ للأمر إذا دنا" فأبو الحسن على هذا الكون جمع الألفاظ المشتركة دون خوض في تفاصيل تعريف الظاهرة في حد ذاتها ثم تلى إرهاصات سبويه لمحات فيها نوع من التدقيق، كما وجدنا عند إبي فارس في ميدان فقه اللغة، و الذي أفرد خاصة بالمشترك في كتابه الصاحبي باب الأسماء و ذلك أكثر الكلام كرحل و فرس ،و تمسى الأشياء الكثيرة بالإسم الواحد نحو غين الماء ، وعين المال ، و يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف، و المهند، و الحسام ،و من الأمثلة التي تقرب لنا أكثر فأكثر معنى مشترك لدى لإبن فارس قوله في كتاب الله عز و جل في معنى الإشتراك أن تكون اللفظة محتملة معنيين فأكثر قوله تعالى:﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ فقوله فَلْيُلْقِهِ مشترك بين الخبر و الأمر ،كأنه قال فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ و محتمل أن يكون اليم أمر بإلقائه، ومن الباب قوله: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ فهذا مشترك أن يكون الله عز وجل ثناؤه لأنه إنفرد و خلقه محتكل أن يكون خلقته وحيدا من ماله و ولده [20]، و بإستقراء لأقوال إبن فارس ممن سبق و غيره نجد أنه توسع في مفهوم الإشترك، حيث خرج به من إطار الألفاظ إلى إطار الأساليب والتراكيب، و ضرب لذلك مثالين الأول إشتراك بين أسلوب الخبر و الأمر، و الثاني الإشتراك بين تركيب الحال من الفاعل و الحال من المفعول و هذا نفسه ما ذهب إليه السيوطي و أثره في كتاب المزهر: حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة و إختلف الناس فيه فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين بأن يضع أحدهما لفظ المعنى ثم بصيغة الآخر بمعنى آخر، و يشتهر بين الطائفتين في إفادته المعنيين[21] ، و ما أوردنا من تعاريف لدى القدماء يتضح أنه في تعريفهم للظاهرة إنقسموا قسمين إثنين إما انطلقوا من تصور عام فوضعوا الظاهرة بشكل مجمل على أنها اللفظة الواحدة لمعاني متعددة، و إما جنحوا لإيراد الأمثلة و جمع المفردات الدالة عليها و هذه ما رده لسلاسة اللغة العربية في تلك الحقبة و جريانها على الألسنة ليست كما عليه الآن من ضعف و تقهقر ،و هذا الأغلب كذلك هو منهج القدماء.

---

18- 19- المنجد في اللغة لكراع النمل ص 83.

20- فقه اللغة لإبن فارس أبي الحسن- عبد السلام هارون مطبعة الحلبي ص 75.

21- المزهر في علوم اللغة للعلامة عبد الرحمن جلال السيوطي ص 50.

**الدراسات الحديثة:** ذهب عديد العلماء المعاصرين للإقرار بوجود المشترك اللفظي في جميع اللغات على غرار الأقدمين ممن سلف حيث كان من المحدثين كذلك المضيق و الموسع، وزادوا على ذلك أن يحتوي في آثاره الإيجابية و السلبية، و يذهبون في تعريف المشترك اللفظي بأنه: اللفظ الواحد يدل على أكثر من معنى[22]،و زاد البعض منهم على أنه دلالة على سواء عند أهل اللغة،و أضاف آخرون: بأنه وضعاً أولا،وأن يكون الإشتراك على طريق الحقيقة لا المجاز[23]،و هناك من حاول أن يجعل له تعريفا جامعا فقال:"هو كل لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه، وحركاته على معنيين فصاعداً دلالة خاصة في بيئة واحدةوزمن واحد ،و لا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي، أو بلاغي فاشتراطنا للفظ المفرد يخرج التركيب الإسنادي والإضافي، وبترتيب حروفه يخرج القالب المكاني و بترتيب حركاته يخرج المثلث من الكلام ،و بالدلالة الخاصة يخرج العلاقة بين العام والخاص وبالبيئة الواحدة يخرج إختلاف اللغات وبإختلاف الزمن يخرج التطور الدلالي والصوتي،وبانتقاء الرابط المعنوي يخرج الإشتقاق من أصل واحد،وبإنتقاء الرابط البلاغي يخرج المجاز والإستعارة ،والكناية و التورية ،و ما شاكل ذلك من الدلالات البلاغية،و لا يخفي ما في هذا التعريف من نظرة تعتمد على المنهج التاريخي في تأصيل ظاهرة المشترك عن وصف الواقع الذي آلت إليه الألفاظ ودلالتها في عصرنا الحاضر"[24]. أما عند علماء اللغة المحدثين[25]،فقد فرقوا في دراستهم مصطلحين أساسيين هما:

**أ/ مصطلح *Homonymy*:** نوع حدث نتيجة تطور في جانب النطق ،و يحدث هذا حين توجد كلمتان تدل كل منهما على معنى ثم يحدث عن طريق التطور الصوتي أن تتحد أصوات الكلمتين و تصبحا في النطق واحدة مثل كلمة sea بمعنى بعد و see بمعنى لا يرى و يسمى هذا النوع مونيمي.

**ب/ مصطلح *Polysemy*:** نوع حدث نتيجة تطور في الجانب الدلالي أي نتيجة إكتساب الكلمة معنى جديد مثل كلمة *Operation* التي تستعمل للدلالة على الخطة العسكرية و على العملية الجراحية، و على الصفقة المالية.

22- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 21.

23- الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق لمحمد نورالدين المنجد، دار الفكر المعاصر ببيروت لبنان و دار الفكر دمشق سوريا ص

24- المشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 45

25- علم الدلالة لدراسة تطبيقية شرح الأنباري مصنفات – عبد الكريم محمد حسن، دار المعرفة الجامعية مصر 1997م ص 77.

## المطلب الثاني: آراء العلماء و جهودهم في ذلك و أسباب الوقوع فيه:

### 1- أراء العلماء في المشترك اللفظي:

لقد تضاربت أراء العلماء حول هذه الظاهرة و إحتدم الجدال الدائر فيما بينهم فخلص الحديث إلى توزيع الأقوال إلى ثلاث رؤى: فالرأي الأول ذهب للإقرار بوجود هذه الظاهرة و ، و رأي ثاني ذهب لإنكارها و جحدها، و رأي ثالث إنتحى موقف الوسط بين الرأيين السابقين مكتفيا بتضييق مساحة اللفظ المشترك و حده بحدود ، و تنطلق في تشريح هذه الأراء من أنه يكاد ينعقد الإجماع على وجود هذه الظاهرة عند الأقدمين، و على رأس الفريق الذي أقرها ،و قال بوجودها الخليل بن أحمد الفراهيدي و سبويه و أبو عبيدة و الثعالبي و المبرد و غيرهم، يقول في ذلك سبويه:"إعلم أن من كلامهم إتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين"[26] ، ومن بين من أقره كذلك أبو زيد الأنصاري الذي ذهب إلى أن المشترك قد ثبت وروده في اللغة، لكنه لم ينص على ذلك ولم يناقش المشترك و معناه واكتفى بسرد الأمثلة[27]، وممن تكلم في ذلك أيضا "إبن فارس و الذي يقول في باب أجناس الكلام في الإتفاق والإفتراق يكون ذلك على وجوه ومنه إتفاق اللفظ و إختلاف المعنى"[28].

و ممن تعرض لهذه الظاهرة في كتبهم بعض الفلاسفة كإبن سينا في كتابه النجاة، حيث يقول فإما أن يكون لفظا مشتركا، و هو الواقع على عدة معاني ليس بعضها أحق به ببعض كلفظة المنافق، و الفاسق، و الكافر، و لفظة الصوم و الصلاة ،و إما لفظا مستعارا ،و هو الذي أخذ للشيء من غير أن ينقل في اللغة فجعل اسما له على الحقيقة و إن كان في الحال يراد به معناه كقول القائل إن الأرض أم للبشر[29]، و الفرابي في كتابه العبارة الفرق بين المنقول والمشترك أن المشترك إنما وقع الإشتراك منذ أول ما وضع من غير أن يكون أحدهما أسبق في الزمان لذلك الإسم، والمنقول هو الذي سبق أحدهما في الزمان ثم لقب به الثاني، و اشترك فيه بينهما بعد ذلك، و الإسم المشترك منه ما يقال على أشياء كثيرة بأن اتفق ذلك فيها اتفاقا مثل إسم العين الذي يقال على العضو الذي به يبصر، و على الينبوع و منه ما يقال على شيئين لأجل مشابهة أحدهما الآخر ،لا يعني في المعنى الذي دل عليه ذلك الإسم من أحدهما بل في عرض ما مثل الإنسان و الفرس [30].

---

26- كتاب الكتاب لسبويه، ج1 ص 74

27- أبو زيد الأنصاري و أثره في دراسة اللغة رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه إعداد الطالب فهد بن عبد المعين الشتوي، تخصص نفسير و علوم القرآن، إشراف د: محمد بن عمر بازمون سنة 2005 ص 141.

28- المزهر في علوم اللغة ص 369.

29- المزهر في علوم اللغة ص 360.

30- العبارة للفرابي تح: محمد سليم – الهيئة المصرية العامة للكتاب العربي مصر سنة 1976م ص 77

و بعض الأصوليين كالغزالي الذي يناقش المسائل في كتاب "معيار العلم" فيقول:" و أما المنقول فهو أن ينقل الإسم عن موضوعة إلى معنى آخر،و يجعل اسما له ثابتا دائما،ويستعمل في الأول فيصير مشتركا بينهما كإسم الصلاة والحج،ولفظ الكافر،و الفاسق ،وهذا يفارق المستعار بأنه صار ثابتا في المنقول إليه دائما،ويفارق المخصوص باسم المشترك بأن المشترك هو الذي وضع بالوضع الأول مشتركا للمعنيين،لا على أنه استحقَّه أحد المسميين تم نقل عنه إلى غيره اذ ليس لشيء من ينبوع الماء و الدنيا، و قرص الشمس، العضو الباصر سبق إلى استحقاق اسم العين،بل وضع للكل وضعا متساويا بخلاف المستعار والمنقول،ويستعمل المنقول في العلوم كلها لمسيس الحاجة إليها، إذ واضع اللغة لما لم يتحقق عنده جميع المعاني لم يفردها بالأسامي فاضطر غيره إلى النقل، فالجوهر وضعه واضع اللغة لحجر يعرفه الصيرفي والمتكلم نقله إلى معنى حصله في نفسه ،و هو أحد الأقسام الموجودة وهذا مما يكثر استعماله في العلوم و الصناعات [31]،كما نجد هذه الظاهرة متناولة في كتب الشروح كتفسير الكبير، التفسير الصغير عند إبن جني والأنباري، ولإبن النحاس في شرحهما للمعلقات، و كذا في التعليقات النقدية في كتاب الموازنة للآمدي بعض الشرح الجانبي،وممن أيضا ذهب للقول بورود هذه الظاهرة مع تعليل لذلك السيوطي حيث قال:"والأكثرون أيضا على أنه واقع لنقل أهل ذلك في كثير من الألفاظ، ومن الناس من واجب وقوعه قال: لأن المعاني غير متناهية، و الألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الإشتراك،وذهب بعضهم إلى أن الإشتراك أغلب قال:لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحات و الأفعال الماضية مشتركة بين الخبرو الدعاء والمضارع ،كذلك وهو أيضا مشترك بين الحال و،الإستقبال والأسماء كثير فيها الإشتراك فإذا ضمها إلى قسمي الحروف و الأفعال كان الاشتراك أغلب، ورد بأن أغلب الألفاظ والأسماء و الاشتراك فيها قليل من الاستقرار،و لا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل [32]، ثم يثني السيوطي قوله هذا الإستدلال على المشترك اللفظي من معاجم اللغة العربيةفي الجمرة العم: أخو الأب والعم الجمع الكثير.... وفيها للنوى مواضع النوى الدار و النوى النية و النوى البعد [33]، و على نفس الآثار و الخطى يحث ابن جني سير قلمه فيقول مثبتا كذلك الاشتراك للأسماء ،و الأفعال، و الحروف على حد سواء:من و لا وإن ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد ،لأن حروفه وقعت مشتركة كما وقعت الأسماء مشتركة نحو الصدى فإنه ما يعارض الصوت.

31- معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تح سبيمان دنيا دار المعروف مصر سنة 1969م ص 46 ، 47.

32- المزهر ج1 ص 396 ، 370.

33-المرجع نفسه ج1 ص 370.

و هو بدن الميت ،و هو طائر يخرج فيما يدعون من رأس القتيل إذا لم يأخذه بثأره، و هو أيضا الرجل الجيد الرعية للمال في قولهم: هو صدى المال..... و نحو مما اتفق لفظه و اختلف معناه، و كما وقعت الأفعال المشتركة نحو وجدت في الحزن و وجدت في الغضب، و وجدت في الغنى و وجدت في الضالة، و وجدت بمعنى علمت، و نحو ذلك فكذلك جاء نحو هذا في الحروف [34] ،و على العموم فإن عديد اللغويين الذين اعتمدوا ظاهرة المشترك اللفظي ألفوا كتبا جمعوا من خلالها معاني عدة للكلمة الواحدة ،كما عند صاحب معجم تاج العروس للزبيدي ،و قاموس المحيط لفيروزبادي، و هناك شطر آخر من اللغويين الذين ذهبوا إلى اعتماده لكن بتحفظ مقللين من ذلك من مساحة و هم ما وصفهم الباحثون بالمضيقين، بحيث يختلف معناه لأن سبويه ذكره في أول كتابه ،و جعله من الأصول المتقدمة فظن من لم يتأمل المعاني كلها بشيء واحد، و هو إصابة الشيء خيرا كان أو شراً، و لكن فرقوا بين المصادر لأن المفعولات كانت مختلفة فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضا مفعولة ،و المصادر كثيرة التصارف جداً أمثلتها كثيرة مختلفة ،و قياسها غامض ،و عللها خفية ،و المفتشون عنها قليلون و الصبر عليها معدوم، فلذلك توهم أنها تأتي على غير قياس لأنهم لم يضبطوا قياسها[35]، فأخرج بذلك إبن درستويه من المشترك كما يمكن رد معانيه إلى معنى عام يجمعها ،و إن كان هناك من عقب على القول السالف بأنه رد على المبرد[36] الذي مثل لاتفاق اللفظتين واختلاف المعنيين بقوله: وجدت شيئا إذا أردت وجدان الضالة، و وجدت على الرجل من الموجودة ،و وجدت زيدا كريما أي علمت[37]، لكن المتتبع المتفحص لأقوال ابن درستويه يصل إلى أن إنكاره نابع من كون اللغة العربية توقيفية، فهي لغة إبانة و إيضاح ،و الاشتراك يخالف هذه الغاية حيث يساهم في التعمية أي إخفاء الغرض المراد و هو ما عبر عنه بقوله: فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية [38]، فألصق بذلك سبب حدوث المشترك لسببين اثنين هما تداخل اللهجات و الحث و الاختصار، و إن كان هناك من العلماء من اعتبر قوله دعما للإنكار و الأسباب التي علل بها حدوث المشترك إنها وقائع لغوية وليس بعلل حقيقية [39]، وممن أيد إبن درستويه في موقفه هذا أبو هلال العسكري أي يظهر جليا من خلال المقدمة في كتابه الفروق اللغوية: و قال بعض النحويين لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين حتى تضاف علامة لكل واحد منهما فإن لم يكن فيه ذلك علامة الشكل، و ليس على المخاطب ،و ليس من الحكمة وضع الأدلة المشكلة إلا أن يدفع إلى ذلك ضرورة أو علة، و لا يجيء في الكلام غير ذلك إلا ما شد ،و قلَّ و كما لا يجوز أن يـدل

34- إبن جني لأبي الفتح عثمان تح محمد بن علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3 سنة 1407هـ ص 24.

35- كتاب المزهر ج1 ص 384.

36-37-38 علم الدلالة لأحمد مختار عمر . ص 78.

39- المشترك اللفظي في القرآن الكريم ص 33.

اللفــظ الــواحد على معنيين،و لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأن في ذلك تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه[40] غير أنه لا يفوتنا بأن نذكر بأن كلا من أبو الهلال و قبله إبن درستويه كلاهما ينطلق من توقيفية اللغة، وهذا ما يؤاخذهما عليه الدكتور محمد نور الدين المنجد و يرد عليهما في نقطتين اثنتين[41] الأولى أنهما أنكرا المشترك من منطلق ديني و ليس على أساس لغوي والثانية أنهما استدلا في القول بتوقيفية اللغة لقوله عز و جلّ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[42] سورة البقرة الآية 31. كما يؤاخذ على إبن هلال كذلك أنه رغم إنكاره للمشترك إلا أنه قام بإيراده،فكان مترددا بين أنكاره تارة و إيراده تارة أخرى،كما في قوله:" الفرق بين الإستماع و السمع،أن الاستماع هو إستفادة المسموع بالإصغاء إليه،و أما السماع فيكون إسما للمسموع،يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي، ويقال للغناء سماع و يكون بمعنى السمع نقول سمعت سماع،كما تقول سمعت سمعاً،و التسمع طلب السمع مثل التعلم طلب العلم" [43]،و نظير هذا في قوله:" و لفظ النفس مشترك يقع على الروح و على الذات،و يكون توكيدا يقال خرجت نفسه أي روحه،و جاءني زيد نفسه بمعنى التوكيد،و النفس ملئ الكف من الدباغ،و النفس التي تستعد بمعنى الذات ما يصح أن تدل على الشيء من وجه يختص به دون غيره،و من العلماء الذين انسابوا كذلك مع هذا التيار أبو علي الفارسي حيث أنكر أن يكون المشترك أصيلا في الوضع اللغوي،و علل وجوده بتداخل اللهجات والاستعارة،أما القسم الثالث هو اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين،فينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع و لا أصل له،و لكنه من لغات تداخلت أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر و تغلب فتصير بمنزلة الأصل[44] .

و إننا نخلص إلى توزيع ما مضى فيما سردناه من أقوال لأهل العلم و حججهم في ذلك ثلاثة أقسام[45] :

أ/ القائلون بوجوب وقوعه و حجتهم أنه لو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة مع أن المسميات غير متناهية .

ب/ القائلون باستحالة وقوعه و حججهم بدعوى إلى إخلالها،و هو المقصود من الوضع بإخفاء القرائن و تقليل وجهة نظرهم أن الوضع الحكيم في تهيئة وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع.

جـ/ القائلون بإمكانية وقوعه لفقدان الموانع العقلية و على وقوعه فعلا، و كتب اللغة مليئة بهذه الألفاظ.

---

40- الفروق اللغوية للأديب اللغوي أبي هلال العسكري تح محمد إبراهيم سليم دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع ص23.

41- المشترك اللفظي في القرآن الكريم ص 33 بتصرف .

42- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن جعفر الطبري. ص 58.

43- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص 89.

44- المخصص لأبي علي إبن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بإبن سيدة دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط س ص 258 ،259

45- كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 157 ،158.

## 2- جهودهم في التأليف في موضوع المشترك اللفظي:

قد أولى العلماء القدامى هذه الظاهرة إهتماما كبيرا و بالأخص في اللغة العربية،حيث ظهر في وقت مبكر كتب كثيرة تعالج هذه الظاهرة،و الأكثر من ذلك أنها تحاول دراستها في القرآن الكريم،و آخرون اتجهوا في دراستها في الحديث النبوي الشريف،و منهم من أخذ يدرسها في اللغة العربيةككل،و على العموم سنقوم بنقل بعضا من أوائل الجهود التي بحثت في المشترك اللفظي [46] :

**أ/ في القرآن الكريم:** بما أن هذه الجزيئة من البحث تدخل في صميم بحثنا،و نظراتنا فصلنا فيها بنوع من الإسهام في فصل لاحق بإذن السميع العليم.

**ب/ في الحديث النبوي الشريف:** و في هذا الجانب يقول أحمد مختار عمر [47]:أنه لم يصلنا إلا كتاب واحد هو كتاب الأجناس من كلام العرب و اشتباهه في اللفظ و اختلافه في المعنى لأبي عبيد بن سلاّم.

**جـ/ في اللغة العربية:** كما صنفت جمهرة من اللغويين و الكتّاب مصنفات تجمع فيها معجم ألفاظ المشترك اللفظي،حيث تفاوت اتساعا و اختصارا نذكر منها [48]:كتاب الوجوه في اللغة لأبي إسحاق محمد الآسي ، كتاب الأجناس من كلام العرب لأبي عبيدة القاسم بن سلام، كتاب الاشتراك اللغوي و الاستنباط المعنوي ،كتاب ملح اللغة فيما اتفق لفظه و اختلف معناه على حروف المعجم لأبي جعفر، كتاب فيما اتفقت ألفاظه و اختلفت معانيه لأبي إسحاق إبراهيم بن يحي بمن المبارك بن المغيرة اليزيدي 225هـ، كتاب المنجد في اللغة لكراع النمل علي بن حسن الهنائي 310 هـ [49] ، كتاب مختصر لأبي يوسف محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب[50].

---

46- كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 147 ،148.

47- كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر .ص 149.

48- علم الدلالة فايز الداية بتصرف.ص 68.

49- علم الدلالة دراسة تطبيقية.88.

50- علم الدلالة فايز الداية .68.

## 3- أسباب وقوع المشترك اللفظي:

### أ- عند القدماء:

من خلال تحليلنا لأقوال ممن مضى من العلماء نجد أسباب وقوع المشترك اللفظي لديهم تتخلص في[51]:

– تداخل اللهجات حيث أن اللفظة قد تحمل معنى واحد لكن بتداخل اللغات قد تزيد معنى آخر مما يدخل اللفظة في المشترك اللفظي.

– التطور الدلالي الذي يلحق المعنى العام للفظه فيصرفه إلى معاني أخرى تنطوي على شيء من ذلك في دلالتها الخاصة بما لا يخرج عن ذلك المعنى العام الذي ينتظم وفق ذلك في تلك المعاني،و تختلف بعد ذلك في دلالتها الخاصة بما لا يخرج عن ذلك المعنى الشامل.

– العلاقات المجازية بسبب المجاورة و السببية يقول إبن فارس: قال علماؤنا العرب تسمي الشيء بإسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب،و من ذلك تسميتهم السحاب سماء أو المطر سماء،و تجاوزوا ذلك إلى أن سموا البنت سماءً كما ذكر كذلك قوله عز وجل:﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ الزمر الآية 39. يعني خلقا لأن النبات لا يقوم إلا بالماء،و الله جل ثناؤه ينزل الماء من السماء و قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ الأعراف الآية 26. [52] و هو جل ثناؤه إنما أنزل الماء لكن اللباس من القطن و القطن لا يكون إلا بالماء .

– الإستعارة قد تفتح هذه الظاهرة اللغوية الباب لتعدد المعنى مما جعل البعض من العلماء يدرجها تحت الأسباب المؤدية الوقوع في المشترك اللفظي ، و من أسباب الوقوع في المشترك اللفظي كذلك أسباب داخلية و تنقسم لى قسمين:

✓ – تغيير النطق و يؤدي لتغيره شيئان هما القلب المكاني و الإبدال فمن أمثلة القلب المكاني من كتاب المنجد: كلمة **دام و دمى** فإذا أخذنا صيغة إستفعل من دام قلنا **استدام** و من دمى قلنا **استدمى**،أما الإبدال فمثاله الكلمتان **آل و حال** حيث حولت العرب ثانيهما إلى صورة الكلمة الأولى فصارت كلمة واحدة بمعنيين مختلفين .

✓ تغيير المعنى و هو نوعان مقصود وتلقائي، التغيير المقصود للمعنى يوجد عندما يراد إدخال كلمة ما إلى لغة المتخصصين فتصبح مصطلحا عليا من أمثلة ذلك التوجيه من وجهة الرجل في الحاجة و التوجيه، الحرف الذي قبل حرف الروي في قافية المقيد نحو قول رؤيا أو قائم فالراء توجيه،و يمكن أن تبدله بأي حرف شئت وأن تفتحه فـإن

51- الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 34 وكتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 159-160-161 بتصرف.

52- كتاب الصاحبي ص 110-111.

كسرته فذلك السناد و التوجيه أيضا الحرف الذي بين حرف الروي المطلق و التأسيس كقوله " ألا طال هذا الليل وازور جانبه " فالألف تأسيس و النون توجيه .

**ب- عند المحدثين:**

إن المتتبع للدارسين المهتمين بظاهرة المشترك اللفظي من المحدثين يجعله يتناسى أو يلتمس القدر الضئيل لمن قالوا بإنكار الظاهرة أو حاولوا التضييق عليها بتضييق مجاريها،و على العموم فإن أسباب وقوع هذه الظاهرة يخلص فيمايلي:

- الوضع بغرض الإبهام و ذلك بسبب الخشية من المفسدة،و من أوائل من قال بهذا هم الأصوليون يقول الإمام فخر الدين الرازي" إن المواضعة تابعة لأغراض المتكلم و قد يكون للإنسان غرض في تعريف غيره شيئا على التفصيل،و قد يكون غرضه تعريف ذلك الشيء على الإجمال بحيث يكون ذكر التفصيل سببا للمفسدة بحيث يكون واثقا لصحة وجود أحدهما لا محالة فحين،إذٍ يطلق اللفظ المشترك لئلا يكذب و لا يكذب و لا يظهره جهله بذلك فإن أي معنى يصح فله أن يقول إنه كان مرادي"[53]،غير أن المثال الذي ذُكر للرازي فيه نظر كذلك إلى التورية من البلاغة،و الإشتراك شيء و العوامل البلاغية شيء آخر،فالمشترك اللفظي من العوامل التي تتخذ مطية لتجنب وقوع المفاسد.

- تداخل اللهجات: تعد اللغة العربية مركزا تجمعت فيه لهجات كثيرة و ظواهر لغوية متعددة،و يكون هذا التداخل في تعريف أكثر بساطة: هو أن تدل اللفظة في لهجة معينة على شيء معين،و تدل اللفظة نفسها على شيء آخر في لهجة أخرى،فالطالع الشخص الذي يطلع و يدل عند أهل اليمن على الهلال[54] .

يقول إبن جني في الخصائص: إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعدا كقوله:

وَأَشْرِبِ المَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ ** إِلَّا لِأَنَّ عُيُونُهُ سَالَ وَادِيهَا

فقال نحوه بالإشباع و عيونه بالإسكان فينبغي أن يتأمل حال كلامه،فإن كانت لفظتان متساويتان في الإستعمال و كثرتهما واحدة فأخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت على ذلك المعنى على تلك اللفظتين،لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها[55]،و قد جعل الكثير من المحدثين اختلاف اللهجات سببا عريضا من أسباب نشوء المشترك غير أن مايراه علماء آخرون ممن تعرض لهذا السبب كمحمد المنجدفي كتابه المشترك اللفظي في اللغة

53- المحصول لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت 606هـ تح د. جابر فياض العدواني مؤسسة الرسالة دط س ج1 ص 264.

54- المشترك اللفظي و مشكلة غموض الدلالة لأحمد نصيب الجنابي المكتبة العربية مصر د س ص 382.

55- المزهر في علوم اللغة للسيوطي ج1 ص 262.

" إخراج هذا السبب من الدلالات الناشئة عنه من دائرة الاشتراك اللفظي،لأن اختلاف الوضع عندنا لا يعد من عوامل الاشتراك،و قائل الكلمة بهذا غير قائلها بذاك،و ربما لا يجتمعان إلا على ألسنة الرواة و اللغويين [56] .

- الافتراض من اللغات الأخرى بأن يدخل في اللغة لفظ أجنبي،فيصادف له نظيراً في صورته و يختلف في معناه: و هنا نرى كلمتين متحددتين في الصورة مختلفتين في المعنى،و لكن كلا منهما ينتمي في الأصل إلى لغة مستقلة ، ومثل هذا النوع من الكلمات وليد المصادفة[57].
- و نجد في العربية الفصحى كذلك الحب بمعنى الوداد هو حب الشيء،و فيها كذلك الحب الجرة التي يجعل فيها الماء،و المعنى الأول عربي أصيل،أما الثاني فهو مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربي [58]،و هذا السبب عينه ذهب لإنكاره محمد المنجد معللا ذلك بأنه ما دام الإنكار طال الاشتراك في اللهجتين من لهجات العرب،فمن باب أولى أن ينكر على حسب قوله الاشتراك بين العرب و غيرها من اللغات، و إلا فالصدفة لا يجب أن تتخذ صفة القانون اللغوي و إن اتسعت هذه المصادفة [59].
- التطور اللغوي و هذا الجانب سنتناوله من عدة أوجه متعددة:

أ/ جانب التطور الصوتي: و المقصود بهذا الجانب أن تكون هناك كلمتان مختلفتان في الصورة و المعنى،ثم يحدث تطور في بعض أصوات إحداهما وفقا لقوانين التطور الصوتي،فتتفق مع الثانية في أصواتها و تبقى مختلفة المعنى فيحدث بهذا ما يوهم الاشتراك بين معنيين أو أكثر،و ذلك تناسي العقل الخطوات التي مرت بها الكلمات و هو ما يسميه اللغويون Homo : Homonymy: ذات أو نفس noma : لفظ و يمعن تسميته كذلك بتعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ و كلمات متعددة،و يمكن التمثيل لهذا النوع بكلمة: بحر sea يرى to see و المهم إتحاد نطق الكلمتين دون اعتبار لتطابق هجائهما أو اختلافه،و من أمثلة ذلك في العامية المصرية كلمة قلم التي تنطق ألم التي همزتها غير مبدلة [60].و مثال ذلك في اللغة العربية كلمة الفروة تعني جلدة الرأس والغنى، و أصل الكلمة بالمعنى الثاني هو الثروة أبدلت الثاء فاء على طريق العربية في مثل: جدث،و جدف، وحثالة،و حفالة،و ثوم،و فوم و ما شابه ذلك،و قد أدرج جماعة من المحدثين من أمثال أحمد مختار عمر و محمد الطاهر بن عاشور في كتبهم هذا العامل فإننا نرى ما ذهب له محمد المنجد في إسقاطه ذلك أننا إذا اعتمدناه فالزمن متقلب و لا ينفك عن ذلك تغير المعنى تبعا لتغيره بمرور الأوقات و الدهور.

56- المشترك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 45.

57- المرجع السابق ص 46.

58- المرجع السابق نفس الصفحة.

59- المرجع السابق نفس الصفحة.

60- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 167.

ب/ التطور الدلالي: و يرى بعض العلماء أنه يتم اللجوء لهذا المعيار متى كانت الكلمة تمتلك نفس النطق والهجاء، و تعددت معانيها فإذا لم توجد علاقة دلالية بين المعنيين فلا مشكلة،لأن كلا منهما كلمة مستقلة حدث بطريق الصدفة أن امتلكت نفس النطق و الكتابة،أما إذا وجدت العلاقة أو المشابهة فهو كلمة واحدة تطورت إما تطورا بطيئا بمرور الوقت أو سريعا عن طريق المجاز،و هناك آخرون علقوا على هذا المعيار بقولهم أن المشترك ينتج عن تطور الدلالة بتطور المدلول،فإن كلمة ريشة مثلا تطلق على ريشة الطائرو ريشة الكتابة، و ظلت الكلمة تطلق على أداة الكتابة بأداة معدنية،و هذا ما يؤكده أولمان بقوله:" إن هناك كلمات أخرى تنشأ عن تطور مدلولات الكلمة الواحدة حيت تمتد في خطوط متباعدة إلى أن تنعدم العلاقة بينهما "[61]،و من بين العوامل التي يمكن أن تؤدي للتطور الدلالي أن يكون معنى إحدى الكلمات مستهجنا أو يحمل فكرة سيئة،و مثال ذلك في أمريكا كلمة donkey التي طغت على assو حلت محلها بسبب التشابه بين هذه الكلمة،و كلمة يتحاشى الناس استعمالها هناك أي أن كلمة donkey أصبحت مشتركا لفظيا يطلق على الذكر و الأنثى،أي على الحمار و أنثاه و هذا خير الأمثلة المنتشرة في واقعنا و لغتنا بوجه أخص كلمة الحمام التي أصبحت تطلق على الحمام و المرحاض،و ذلك تحاشيا لنطق الثانية،و لاسيما بعد أن صار كثير من الناس يجعل المرحاض في الحمام على الطريقة الإفرنجية [62].

- الاستعمال المجازي و قد سبق أن تعرضت لهذا العامل فذكرت أن إبراهيم أنيس رغم تعرضه له بالإنكار إلا أنه جعله في الجهة المقابلة من الأسباب الأساسية في وقوع المشترك الفظي.
- القواعد الصرفية: و المقصود بهذا أن تكون للكلمة صيغة معينة تشابه صيغة كلمة أخرى،كأن تشبه الكلمة في صيغة الجمع كلمة أخرى في صيغة المصدر مثل كلمة النوى جمع نواة،و هي ما وجد داخل الثمرة،و كلمة النوى بمعنى البعد يقول عبد الرحمن الداخل في وصفه غربته في الأندلس عندما أبصر نخلة:

فَقُلْتُ: شَبِيهِي فِي التَّغَرُّبِ وَالنَّوَى وَطُولِ التَّنَائِي عَنْ بَنِيَّ وَعَنْ أَهْلِي

كما قد يشترك الإسم و الفعل في النطق مثل هوى أي سقط،و هو بمعنى ميل النفس أي الحب،و هو ما أسماه الدكتور ظاظا بالاشتراك اللفظي،و قد أنكر عليه محمد المنجد ذلك قائلا لا نرى مسوغا لتسمية هذا النوع بالاشتراك الكاذب مادامت تنطبق عليه شروط تعريفنا،و إن كان اللفظ ينتمي في معانيه إلى أقسام متباينة [63].

---

61- المشترك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 47.

62- المرجع السابق ص 47 بتصرف

63- المرجع السابق ص 47 بتصرف

ومن الأمثلة التي على العامل ما ورد في المنجد لكراع النمل في لفظة أجم،و التي متى أطلقت على الكبش يراد بها الذي لا قرن له ومتى أطلقت على الرجل أريد بها الذي لا رمح له[64].

- ومن أسباب الإشتراك التي قال الدكتور محمد المنجد بأن إبراهيم أنيس أتى على ذكرها سوء فهم المعنى،و هو ما نلمسه بالأخص لدى الأطفال،و هذا ما اتجه لأقرب منه درستويه و السماع في ذلك صحيح من العرب،فالتأويل عليهم خطأ و إنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان و خفي سبب ذلك على السامع و تأويل فيه الخطأ[65].فسوء الفهم عند الكبار و الصغار من أسباب الاشتراك قلبا للحقائق،و هذا يعارضه محمد المنجد بشدة و أوافقه في ذلك فمتى كان الجاهل يسن بسوء فهمه قوانين اللغة؟ أو كيف يصير الصغار بعقولهم الصغيرة أساتذة يلقنون اللغة للكبار؟ فنحن لا ننكر أن يكون هناك سوء فهم،و لكن لا يرقى لمرتبة القانون الذي يوقف عنده و يؤخذ به في الأحكام اللغوية،فالخطأ يبقى خطأ و لا يصح أن يعزز حتى يعدل الصواب.[66]

---

64- المنجد في اللغة العربية ص 116.

65- المزهر في علوم اللغة العربية ج1ص 385.

66- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 50.

## المطلب الثاني: الآثار التي يخلفها المشترك اللفظي في اللغة:

إن ظاهرة المشترك اللفظي مرت في اللغة العربية مخلفة مجموعة من الآثار التي قسمها العلماء لآثار إيجابية يجب تعزيزها و أثار سلبية يجب العمل على التخلص منها،و قد تتبعت في بحثي هذا فوجدتها تتماثل عند عديد من تعرض لهذه الظاهرة بالدراسة فأوردتها على أن أتبعها بتعليق يتضمن رأيي الخاص حول الأثر:

### 1- الآثار الإيجابية :

إن التفكر في وجود أنه لكل شيء من الأشياء كلمة مستقلة خاصة به يكلف الذاكرة الإنسانية حملا ثقيلا،حيث سيكون حالنا حينئذ أسوء من حال الرجل البدائي الذي توجد لديه كلمات للدلالة على المعاني الجزئية،مثلا لغسل الوجه أو غسل شخص آخر أو غسل رأس شخص آخر .... فهناك نستعمل كلمات متعددة و ليس مجرد كلمة الغسل،أما عند طريق استعمال الاشتراك في اللغة فإنه يجعل الكلمة متعددة الاستعمال مما يكسبها مرونة فهي تحافظ على المعاني القديمة فلا تفقدها،و في نفس الوقت تستعمل في معاني أخرى جديدة،و نعلق على هذا الأثر قائلين لأن الذاكرة الإنسانية من عجائب الله في خلقه،فهي بمثابة الحاسوب المتنقل يستعملها صاحبها بطريقة فطرية،و قدرة استيعابها لا يمكن التنبؤ بها، و الدليل على ما نقول هو إمعان النظر في من قبلنا و التفكر في الحافظة التي كانوا يمتلكونها خاصة إن تعلق الأمر باستعمال كلمات متداولة في الحياة اليومية،إذا القول بهذا الأثر هو تنقص لما هي عليه أي الذاكرة الإنسانية و القول بضده هو تحميل الإنسان جهدا فوق قدرته.[67]

- الغموض: منهم من يستغل الغموض الذي تضفيه الكلمة كخاصة من خواص الأسلوب التي تدخل في استخدام الصور من الفنون الأدبية و البلاغية كالجناس و التورية و أسلوب الحكيم،ومن الذين قاموا بدراسة هذه الظاهرة و تحليلاها و التمثيل لها في اللغة الإنجليزية William empson و ذلك في كتابه of anibiguily seven types وبين الأنواع التي ذكرها : الغموض الذي يقع في الشعر بسبب التصوير،أو وضع الكلمة في سياقات غير متوقعة فتثير انتباه السامع،و التعبير عن معنيين أو أكثر يمكن تبادلهما بشيء واحد و تقديم معنيين لا يبدو إتصال بينهما في وقت واحد،و إثارة نوع من أنواع التناقض في ذهن القارئ أو السامع مما أن يضطر إلى أن يوجد تفسيرا أو تحليلا يرفع هذا التناقض،و يمكن التمثيل من اللغة العربية للاستغلال الأدبي لهذه الظاهرة بالأمثلة الآتية: قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ سورة الروم الآية55 و قال أبو تمام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فإِنَّه ... ...يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ [68]

67- علم الدلالة أحمد مختار عمر ص 180 بتصرف

68- شبكة الأنترنت:http://www.alqasimy.com/full.php?ID=489

و قال أبو نواس:

عبَّاسُ عبَّاسٌ إِذَا احْتَدَم الوَغَى  والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبِيعُ رَبِيعُ

فالكلمات الأولى في بيت أبي نواس أعلام و الثانية أوصاف،و هذه الكلمات أمثلة للجناس أما أمثلة التورية فمنها قول الشاعر سِرَاجُ الدين الوَرَّاق :

أصُونُ أديمَ وجهي عَن أنُاَس  لقاءُ الموتِ عِنْدهمُ الأديبُ

وَرَبُّ الشعر عندهمُ بغَيضٌ  وَلَوْ وافىَ به لهمُ حبيبُ''

فالتورية في كلمة ''حَبيب'' لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهنْ بسبب التمهيد له بكلمة ''بغيض''، والثاني اسم أبى تمام الشاعر وهو حبيبُ بنُ أوَس، وهذا المعنى بعيد. وقد أرَاده الشاعر.

و أما التلاعب بالألفاظ و أسلوب الحكيم فمن أمثلته دخل حذيفة على عمر بن الخطاب و كان أمير المؤمنين فسأله عمر السؤال التقليدي : كيف أصبحت فأجاب حذيفة أصبحت أحب الفتنة و أكره الحق و أصلي بغير وضوء ولي في الأرض ما ليس لله في السماء،و لما سمع الخليفة هذا الرد غضب و دخل علي بن أبي طالب فقال: و الله لقد أصاب يا أمير المؤمنين فقد أصبح يحب الفتنة أي يحب ماله و ولده،و أصبح يكره الحق أي الموت ، و يصلي بغير وضوء أي يقول اللهم صل على سيدنا محمد وله في الأرض ما ليس في الله في السماء أي له زوجة وولد ..... ومن أمثلة أخرى كذلك:

طار الفرس في الطريق

بكت الأخلاق موت فلان

ضحكت الأشجار

وبهذا يستطيع الأديب أن ينقلنا إلى عالمه المتخيل في الصورة التي يريدها [69].

إذن إن ظاهرة المشترك اللفظي أحد الروافد التي أسهمت في تخليف آثار مميزة أكسب لغتنا العربية ثوبا قشيبا و زادتها نظرات إلى نظراتها .

69- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 181 بتصرف.

## 2- الآثار السلبية:

كما أن تواجد ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية أوجد عدة آثار إيجابية أثرت لغتنا الجميلة،فهي أيضا كان لها البعض من الآثار غير المرغوب فيها و نذكر من أمثلة ذلك:

- من أكبر المعوقات التي تكون من نتاج الظاهرة في اللغة أنها تخلق حاجزا يمنع من وصول المعنى المراد،كما يراد له أن يقوم بتشويش التفاهم و ذلك بلف المعنى مما يوقعنا في ما يعرف بصراع المعاني،يقول الدكتور خفاجي: " لا يختلف المشترك عن الترادف في الأثر الذي يتركه في اللغة عامة و الفصاحة خاصة لأن وجودهما يفقد كثيرا من الألفاظ دقتها في أداء المعنى المراد و عدم الوضوح لدى القارئين أو السامعين و الدقة و الوضوح مطلبان ضروريان لظهور الفصاحة و نمائها"[70]. و هذا ما سماه أولمان بالمشكلة الخطيرة أو الحالة الوبائية [71]،و أظنه في قوله محقا في من سبق وجدت أنه من سلبيات ما ينجم عن هذا الصراع:

1- أن يهجر أحد المعنيين و يترك لأنه في غالب تصادم المعنى الأول مع آخر ثاني يحيلنا هذا الاحتكاك بترك أحد المعنيين هروب من الوقوع في الصراع،و في الأغلب يكون ترك المعنى الأول هو الشائع،و ذلك لقرب العهد بالمعنى الثاني و هذا تحديدا ما أضعف لغتنا العربية،و قربنا للعامية أكثر فأكثر،و هذا الأمر لا يتحقق إلا بشروط،كما يذكر ذلك بالتحديد أحمد مختار عمر الذي آثرت إيراد جانب من كلامه رغم طوله لأهميته في البحث و حجيته بالأدلة، و ذلك من خلال كتابه علم الدلالة ألا و هي هذه الشروط [72]:

- أن تكون الكلمتان مستعملتان في نفس المجال اللغوي،و في طبقة اجتماعية واحدة فمثل الكلمة التي يستعملها الفلاحون لا يمكن أن يحدث احتكاك بينها و بين نفس الكلمة،إذا كانت مستعملة في لغة المثقفين،ومن أمثلة هذا الاحتكاك من اللغة الإنجليزية الكلمات a near كلية و an earأذن في حالة وجود أداة تنكير فيهما كانتا تنطقان بصورة واحدة،و لما كان من الواضح عدم إمكانية تسمية عضوين مختلفين من أعضاء الإنسان باسمين متحدين في النطق حلت الكلمة kidney محل كلمة near في معظم المناطق، أما في المناطق الأخرى حيث بقيت كلمة near فإن كلمة ear هي التي احتفت و حل محلها كلمة أخرى هي lug.

70- المشترك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 52

71- دور الكلمة في اللغة إستيفان أولمان ترجمة كمال بشير – القاهرة مصر د ت ص 130.

72- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 184.

➢ أن تكون الفترة الزمنية واحدة فلا يمكن أن يعد اللفظ الذي هاجر في وقت ما متأثرا بلفظ آخر لا يشترك معه في الفترة الزمنية .

➢ أن تنتمي كلمتا المشترك اللفظي إلى نفس النوع الكلامي أن يردا في نفس التراكيب النحوية،فليس من المحتمل نشوء صراع بين إسم و فعل أو إسم و صفة أو مفرد و جمع،كما ليس من المحتمل نشوء صراع بين لفظين يختلفان في التراكيب النحوية التي يردان فيها و من الأمثلة على عدم الاحتكاك كثيرة نذكر منها كلمة fly الإنجليزية التي تستعمل إسما و فعلا ، و كلمة red التي لا تلتبس بكلمة read صيغة الماضي لاختلاف النوع الكلامي،و كلمتا sowينثر يبذر الحب،و sew يخيط لاختلاف التركيب النحوي الذي تقع فيه،و الكلمات التي تصاحب كلا منهما عادة ما تختلف،و كلمة دقيق العربية التي تستعمل صفة في مثل كلام دقيق و إسما في مثل إستيراد دقيق،و كلمة غروب التي تأتي مفردا و تأتي جمعا،و كلمة قِدْحٌ إسم لما يشرب فيه مع كلمة قَدَحَ الفعلية قدح في نسبه أي طُعِنَ،و كلمة ثُعبان بمعنى العظيم من الحيات مع كلمة ثَعَبان جمع ثعب وهو مسيل الوادي.

➢ أن تتحد كتابة الكلمتين كما في light بمعنى خفيف،و بمعنى ضوء أما اختلاف كتابتهما قد يعمل على الاحتفاظ بهما بعيدتين عن الاحتكاك لأنه عادة ما يصحب نطق المثقف للفظ تصور من نوع معين لطريقة كتابته ، ولهذا نجد النوع من الكلمات يتم التخلص فيه من أحد اللفظين في لغة الحديث أسرع من لغة الكتابة،و من أمثلة إختلاف الكتابة كلمتا sow وsew السابق ذكرهما و كلمتا rightو. rite

2- بقاء اللفظين مع الاعتماد على السياق أو القرينة الخارجية لتحديد المعنى المراد،و إنه نفوذ السياق الذي يجعلنا نعطي كلمة ما بضعة معاني مختلفة دون خشية الخلط،و نعتمد على السياق الذي يحدد المعنى المراد و يستبعد المعاني الأخرى من الذهن،ومن أمثلة ذلك في العربية كلمة عين التي تستعمل حتى الآن في أكثر من معنى دون خوف الإلتباس إعتمادا على دلالة السياق فقولنا: تفجرت عين في الصحراء غير قولنا دمعت عين فلان،و من ذلك العبارة المنقولة عن إبن عباس حين أصابت الناس زلزلة: أزلزلت الأرض أم بي أرض أي رعد.

3-و قد ينتج عن صراع المعاني بين كلمات المشترك اللفظي تحديد استعمال الكلمات فتخصص كلمة منه بمجموعة أو دائرة معينة فكلمة " جذر" لها معنى واحد عند الفلاح و عالم النبات،و لها معنى ثاني عند اللغوي،و معنى ثالث عند عالم الرياضيات،و لا تتصارع هذه الكلمات لتخصيص كل منها بمهنة معينة.73

---

73- عبدالواحد حسن الشيخ، 1986، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، الإسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة.ص 65.

## الفصل الثاني: دلالة المشترك اللفظي في سورة آل عمران:

### المبحث الأول: لغة القرآن الكريم و أصل المشترك اللفظي فيه:

#### المطلب الأول: نزول القرآن الكريم باللغة العربية– لغة قريش تحديدا–:

إن من الأمور التي لا خلاف فيها أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المعجز في لفظه و معناه نزل به جبريل عليه السلام من الواحد الديان على قلب نبينا محمد خير البرية و الأنام ﷺ قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(195)﴾ سورة النحل، و قد شرف الله جل في علاه بأنه أنزل خير كتبه باللغ العربية من بين سائر اللغات و لله در الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي في قوله ذكرا لهذه المكرمة:".... إن من أحب الله أحب رسوله و من أحب النبي العربي أحب العرب و من أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم و العرب،و من أحب العربية عني بها و ثابر عليها،و صرف همته إليها،و من هداه الله للإسلام،و شرح صدره للإيمان،و أتاه حسن سيرة فيه اعتقد أن محمد ﷺ خير الرسل و الإقبال على تفهمها من الديانة،إذ هي أداة العلم و مفتاح التفقه في الدين،و سبب إصلاح المعاش و المعاد[74].و من ثم فاللغة العربية من أرقى اللغات التي يجب على المسلم الحرص على تعلمها و تعليمها، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي،و نصلح الألسنة المائلة عنه فيحفظ لنا طريق فهم الكتاب و السنة، و الإقتداء بالعرب في خطابها [75]،و يكمن الإعجاز في الأسلوب القرآني باللسان العربي في نقاط نوجزها فيمايلي:

1- الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال قال القرطبي و تأمل ذلك في سورة ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلى آخرها و قوله سبحانه ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر الآية67 و كذلك قوله ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ إبراهيم الآية 42 ، قال إبن الحصار: فمن علم أن الله سبحلنه و تعالى هو الحق علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره،و لا يصح من أعظم ملوك الدنيا أن يقول ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ سورة غافر الآية16 .

2- الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمي ما كان يتلوه من قبله من كتاب و لا يخطه بيمينه، مع أنه أخذ بما كان من قصص الأنبياء مع أممها ، و ذكر ما سأل أهل الكتاب عنه و تحده به من قصة أهل الكهف و شأن موسى و الخضر عليهما السلام و حال ذي القرنين .

---

74- فقه اللغة و أسرار العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي تح ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت لبنان ط2، 1420هـ 2000م ص 29.

75- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية مكتبة المعرف الرباط المغرب د ت ج32 ص 252.

3- الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان في كل ما وعد الله سبحانه و ينقسم إلى أخباره المطلقة كوعده بنصر رسول الله عليه السلام و إخراج الذين أخرجوه من وطنه و إلى وعد مقيد بشرط كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ الطلاق الآية3 و قوله﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾التغابن الآية 11.

4- الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي،فمن ذلك ما وعد الله نبيه عليه السلام أنه سيظهره دينه على الأديان بقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ التوبة الآية33،ففعل ذلك و كان أبو بكر رضي الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله في إظهار دينه ليثقوا بالنصر و ليستيقنوا بالنجاح،و كان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك، فلم يزل الفتح يتوالى شرقا و غربا برا وبحرا .

5- ما تضمنه القرآن الكريم من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال و الحرام و سائر الأحكام.

6- التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا و باطنا من غير اختلاف قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء الآية 82.

7- الحكم الكثيرة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها و شرفها من آدمي.[76]

76- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية ص 252.

**لغة قريش:**

إن المتتبع لتاريخ لهجات العرب يجد أن جماهير قبائل العرب أقروا بعض هذه اللهجات،و لم يعيبوا على بعضها التحدث بها و في المقابل استنكروا بعض اللهجات الأخرى و استقبحوها،و من أمثلة ذلك الكشكشة و الكسكسة و العنعنة و الفحفحة و العجعجة و غيرها على ما ينطق بها لما فيها من الإنحراف على الفصحى بقلبها حرفا عربيا إلى غيره،و لقد كان من تلك القبائل قبيلة قريش التي كانت تسكن مكة و تجاور الكعبة المشرفة،و تقوم على خدمتها و خدمة من يأتيها طعاما و شرابا،و بالأخص في موسم الحج فكانت بحكم ذلك تسمع لغات الوافدين إليها من شتى البقاع فتستحسن بعض اللهجات،و تأخذ منها،و تستقبح البعض الآخر و تنفر منها،فكانت بذلك كمن يسقل مهارته بالاحتكاك مع الآخرين، و قال في ذلك إبن منظور في اللسان نقلا عن قتادة : "كانت قريش تجتبي أفضل لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها فنزل القرآن بها"[77]،ولهذا أول ما نزل القرآن الكريم نزل بلهجة قريش كونها أفصح اللغات من جهة ومن جهة أخرى لخلوها من كل مستقبح مستشبع هذا الأمر صعب العديد الوافدين على الدين الإسلامي الحنيف من قراءة القرآن لجريان ألسنتهم على لهجاتهم،فكان من الرحمة المهدات النبي ﷺ أن سأل ربه التخفيف فكان منه سبحانه أن جوز قراءته بلهجات العرب الفصيحة المتداولة و التي لا تتجاوز السبعة عند عامة العلماء الدارسين لها[78]،و هو ذاته ما يوافق السنة النبوية،روى البخاري و مسلم عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﷺ«أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ , فَرَاجَعْتُهُ , فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ , فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » معناه: لم أزل أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة في الحرف للتوسعة و التخفيف،و يسأل جبريل ربه سبحانه و تعالى فيزيده حتى انتهى إلى السبعة، و يوافقه الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه،و الإمام أحمد في المسند،و الطبري في مقدمة تفسيره عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء- موضع بالمدينة المنورة- فقال إني بعثت إلى أمة أميين منه الغلام و الخادم و الشيخ الفاني و العجوز فقال جبريل: فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف،و من ثم نلحظ أن جل القراءات المستثنيات هي التي بلهجات غير فصيحة التي يقبلون فيها الحروف،و خلاصة ما مضى أن القرآن و إن نزل بلغة قريش لكن لم يهمل الفصيح و البليغ من لغات بقية القبائل،فاختار من ألفاظها أدقها تعبيرا عن المعنى و أخفاها نطقا على اللسان أجزلها معنى و أوقعها في النفس جرسا فضمنه نظمه الكريم حتى أصبحت بذلك لغة القرآن هي اللغة المختارة من لغات العرب و لهجاتها و هي تشكل قمة الفصاحة و اللغة العربية.

77- لسان العرب لإبن منظور للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم إبن منظور الإفريقي المصري دار صادر بيروت لبنان سنة1300هـ ج1 ص 8.

78- لغة قريش لمختار الغوث دار المعارج الدولية للنشر الرياض المملكة العربية السعودية ط1 سنة 1418هـ 1997 م ص15-16 .

## المطلب الثاني: أصل ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم:

لم يرق و لن يرق كتاب من الكتب بالعناية و الدراسة مثلما رقى إليه كتاب الله عز و جل ذلك أنه منذ نزوله على رسوله محمد ﷺ تناولته ألسنة العلماء و أقلامهم،و أفئدتهم بالحفظ و التبيان و الشرح و التفسير والإعراب،فألفت في ذلك المجلدات و الأسفار،حتى أنهم تناولوا ما فيه صغيرا كان أو كبيراً كل بحسب غزارة علمه سعة حافظته،و من جملة الظواهر التي تناولوها كما سبق و أشرنا ظاهرة المشترك اللفظي التي كان الإعجاز من أهم الأسباب التي أرست الدراسات عليها،فكان أن ظهر فرع من علم التفسير تناول الألفاظ المشتركة بالجمع ألآ وهو الوجوه و النظائر،و معنى إسم هذا الفرع هو أن ترد اللفظة في القرآن الكريم على وجه يشبه تماما ورودها في موضع آخر منه غير أنما يختلف هو المعنى،و من ثم فالمراد بالنظائر الألفاظ التي تتوزع على مواضع مختلفة،و أما الوجوه فالمراد بها المعاني التي تقع على تلك الألفاظ بدلالات مختلفة،يقول السيوطي في كتابه الإتقان باب معرفة الوجوه و النظائر " فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الأمة،و قد أفردت في هذا الفن كتابا سمته معترك الأقران في مشترك القرآن، و النظائر: كألفاظ المتواطئة و قيل النظائر في اللفظ و الوجوه في المعاني، و ضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة،و هم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام، و النظائر نوعا لآخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها و أكثر أو أقل، و لا يوجد ذلك في كلام البشر"[79].و من هذا القول يتضح أن من العلماء من كان يعد المشترك من قبيل الإعجاز في القرآن الكريم ،يقول الإمام أبو الدرداء رضي الله عنه : " لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة " و هو ما تثبته القصة التي حدثت مع إبن عباس رضي الله عنهما في فتنة الخوارج أين حذر علي بن أبي طالب إبن عباس من مجادلة الخوارج بالقرآن الكريم لاحتماله عدة أوجه،قال إبن عباس قال له "يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل، قال: صدقت و لكن القرآن ذو وجوه تقول و يقولون،و لكن خاصمهم بالسنن فإنهم لم يجدوا عنها محيصاً فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبقى لديهم حجة "[80]. و لتمام الفائدة سنضرب لذلك مثالا من القرآن الكريم أتى على ذكره السيوطي: ومن ذلك الهدى يأتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾و البيان:﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

---

79- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة مصر ط3 سنة 1970هـ 1987م ص28

80- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص 29.

و الدين: ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ و الإيمان:﴿ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ و الدعاء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ و بمعنى الرسل و الكتب: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾و المعرفة: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، و بمعنى النبي ﷺ:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ و بمعنى القرآن: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾ و الإسترجاع: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، و الحجة: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ و التوحيد: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ﴾و السنة: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾و الإصلاح: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ و الإلهام: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ و التوبة ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ و الإرشاد ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [81] ،أما حكم المشترك كما ورد عند علماء أصول الفقه هو التوقف،و قد تبعهم في هذا الإمام القشري في تفسيره يقول: "وإن لم يتنافى أي الجمع بين معنيين مشترك فقد مال قوم إلى الحمل على المعنيين،و الوجه التوقف لأنهما وضعا للجميع بل وضع لآحاد مسميات على البدل و الدعاء إشعاره بالجميع بعيد، نعم يجوز أن يرد المتكلم به جميع المحامل و لا يستحيل ذلك عقلا،و في مثال هذا يقال: يحتمل أيكون المراد كذا و يحتمل أن يكون كذا[82]،و من لطائف البسط في هذا الموضوع قول الإمام عبد العزيز بن عبد السلام كذلك: "إذا كان الإسم مشتركا و لم يظهر في أحد مسمياته و منه من يحمله على بعض مسمياته فعلا هذا تكون لفظة الرب في قوله تعالى﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ جامعة لمعنى الإلاهية و الإصلاح،و منهم من يحمله على بعض مسمياته،فإن كان في السياق ما يعنيه و يدل عليه،حمل الكلام عليه و إن لم يكن في السياق،و لا في قرائن الأحوال ما يدل عليه فهو مجمل مراد الله منه أحد مسمياته على التعيين عنده فمعنى قوله تعالى﴿رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ مناسب لحمله على المصطلح لأن إنزال مائدة من جملة الإصلاح،و مناسب للمالك لأن المالك هو القائم بأرزاق عبيده و في ربطه بالسيد و المعبود بعد "[83] .

إذن و من خلال كل ما مضى من حقائق و لكي لا يزل من القلم و لا يطغى،كما قال الحكماء قديما "من كثر لغطه كثر خطأه" فنقول إن عناية العلماء بالمشترك اللفظي انحصرت على وجه مخصوص في جمع ألفاظ المشترك

و التي كانت تسمى فيما سبق على كل ما هو متداول بينهم "بالوجوه و النظائر"

---

81- المرجع السابق ص33.

82- المشترك اللفظي في القرن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 86.

83- المرجع السابق ص86.

## المطلب الثالث: جامعوا المشترك اللفظي في القرآن الكريم:

إن قضية المشترك اللفظي من القضايا اللغوية التي شغلت المهتمين،فمنهم من عمد لدراستها في اللغة العربية،و منهم من إقتصر في دراستها على الحديث النبوي الشريف،و منهم من قام بدراسته من خلال آيات الكتاب المنزل كلام رب العزة،هذا الأخير توزعت جهود العناية بالظاهرة فيه على ضربين اثنين،فأما الضرب الأول فقد عنوا فيه بجمع الألفاظ المشتركة من القرآن الكريم في أسفار و كتب خاصة و هو ما عرف فيما بعد بإسم الوجوه و النظائر،و أما الضرب الثاني ففيه دراسة لبعض المسائل المتعلقة بالمشترك اللفظي،ففي القرآن الكريم مدى الإعجاز الإلاهي في تخلله الآيات الكريمات و على العموم فإننا سنحاول رصد أوائل الأعمال التي جمعت الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم [84] .

- ✓ الوجوه و النظائر لأبي عبد الله عكرمة بن عبد الله المدني مولى إبن العباس(105هـ)
- ✓ الوجوه و النظائر لعلي بن أبي طلحة (143هـ)
- ✓ الوجوه و النظائر لأبي النظر محمد بن السائل بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي (146)
- ✓ الوجوه و النظائر أو الأشباه و النظائر في القرآن الكريم لصاحبه مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة 150هـ و قد حققه الدكتور عبد الله شحاتة على نسخة فريدة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن نسخة خطية محفوظة بإحدى مكتبة تركية
- ✓ الوجوه و النظائر لأبي الفضل العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي (176هـ).
- ✓ الوجوه و النظائر علي بن الوافد عاش في عهد الرشيد توفي 193هـ.
- ✓ التصاريف تفسير القرآن ممن اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه لأبي زكرياء يحي بن سلام بن أبي ثعلبة التيني 200هـ
- ✓ ما اتفقت ألفاظه و اختلفت معانيه من القرآن لأبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري الأزدي 246هـ.
- ✓ كتاب صغير ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن الكريم لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعرف بالمبرد توفي 286هـ.
- ✓ تحصيل نظائر القرآن لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترميذي توفي 320هـ.
- ✓ الوجوه و النظائر لأبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المعروف بالنقاش توفي 351هـ .
- ✓ تصحيح الوجوه و النظائر لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري توفي 382هـ .

---

84- المشترك اللفظي في القرآن بين النظرية و التطبيق ص 75 وما بعدها و كتاب المشترك اللفظي بين وضوح الدلالة و غموضها ص392.

- ✓ كتاب الإفراد لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي 395هـ.
- ✓ وجوه القرآن لأبي عبد الله إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضرير الحيري النسابوري 430هـ..
- ✓ الوجوه و النظائر لأبي علي الحسن بن أحمد البغدادي المعروف بإبن البناء 471هـ.
- ✓ الوجوه و النظائر في القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن محمد بن إبراهيم الدمغاني 487هـ..
- ✓ الوجوه و النظائر لأبي الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله المعروف بإبن الزاغوني 572هـ.
- ✓ ألفاظ الأشباه و النظائر لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري 577هـ.
- ✓ كتاب نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر و كتابة قرة العيون النواظر الوجوه و النظائر لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي المعروف بإبن الجوزي توفي 597هـ.
- ✓ وجوه القرآن لأبي الفضل كمال الدين حبيش بن إبراهيم بن محمد التفليسي توفي 629هـ.
- ✓ وجوه القرآن لأبي العباس أحمد بن علي المقرئ 658هـ.
- ✓ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لأبو الطاهر مجدالدين محمدبن يعقوب بن محمد الفيروزبادي 817هـ.
- ✓ كشف السرائر غن معنى الوجوه و النظائر لشمس الدين محمد بن علي بن العماد البلبيسي 887هـ.
- ✓ الوجوه و النظائر لأبي الحسين بن عبد الصمد المصري.
- ✓ معترك الأقران في مشترك الأقران لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911هـ.
- ✓ البصائر في الوجوب و النظائر للإمام أبو حامد الأصفهاني.
- ✓ عمدة العرفان في وجوه القرآن لمصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري 1155هـ.
- ✓ كتاب حسن البيان في نظم المشترك القرآن و كتاب سعود القرآن في نظم المشترك من القرآن لعبد الهادي نجا بن السيد رضوان بن محمد الأبياري 1305هـ.
- ✓ كتاب المنتخب من كتاب تحفة الولد للإمام المفسر أحمد بن محمد الحدادي لأبي محمد علي بن القاسم البامياني

و نشير إلى كلمة الوجوه عند مقاتل و هارون و الدمغاني تعني ما يعنيه اللغويون بالمشترك حيث يقول في هذا الزركاشي في البرهان: "وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الهدى له سبعة عشر نعنى في القرآن..."[85] .

و يمكن أن تنضوي تحت هذه المؤلفات كذلك الكتب المؤلفة في إعجاز القرآن،و هذا لتخصيصها جزءا كبيرا تناولت من خلاله ألفاظ المشترك اللفظي كما فعل السيوطي في كتابه"معترك الأقران في وجوه القرآن"[86] أين خصص قسما كبيرا للوجوه و النظائر.

85- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص149.

86- المشترك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ص 82.

# علم الدلالة و علاقة اللفظ بالمعنى

# الفصل الأول

## ظاهرة المشترك اللفظـــــــي

## المبحث الثاني: سورة آل عمران و دلالة ألفاظ المشترك فيها:

### المطلب الأول: التعريف بالسورة:

القرآن هو كلام الله عز وجل المنزل على خاتم النبيين بلسان عربي مبين محبوكا بالنور و البرهان و الحكمة و التبيان التي أودعها الله إياه من أمره و نهيه و حلاله و حرامه و وعده و وعيده و محكمه و متشابهه و لطائف حكمه – ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه،قال الله جل ذكره و تقدست أسماؤه لنبيه محمد ﷺ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل الآية44 وقال أيضا﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النحل الآية64 و قال أيضا ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران الآية7 [87]،و قد آثرت في مستهل هذا المبحث و في الحديث عن السورة الكريمة و في هذا الحديث عن هذه السورة الكريمة أن لا أتدخل برأي إلا فيما ندر،و ذلك لتوقيفية الموقف الذي أنا بصدده و أن أكتفي في الأغلب من سرد أقوال أهل العلم ممن سبق من فرسان هذا الميدان.

#### أ/ سبب نزول السورة:

قال المفسرون: "قدم وفد نجران، و كانوا ستين راكبا على رسول الله ﷺ و فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم و في الأربعة عشرة ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم فالعاقب أمير القوم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه و إسمه عبد المسيح،و السيد إمامهم،و صاحب رحلهم و إسمه الأيهم،و أبو حارثة بن علقمة أسقفهم و حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم،و كان قد شرف فيهم و درس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم و كانت ملوك الروم قد شرفوه و مولوه و بنوا له الكنائس لعلمه و اجتهاده فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلو مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبات و أردية في جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رلآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفدا مثلهم و قد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعوهم فصلوا إلى المشرق فكلم السيد و العاقب رسول الله ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب و أكلكما الخنزير قالا إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه و خاصموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي ﷺ ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت أن عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا بلى، قال.

87- جامع البيان في تأويل القرآن للعلامة محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبير(310-224هـ) تح: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ط1 سنة 1420هـ 2000م ج1 ص 27.

ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه و يرزقه قالوا بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا لا، قال فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء و ربنا لا يأكل و لا يشرب و لا يحدث قالوا بلى قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم و يشرب و يحدث قالوا: بلى قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا، فأنزلنا الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة و ثمانين آية منها[88].

**ب/ مكان و زمان النزول:**قال السيوطي رحمه الله في مكان النزول في كتابه الإتقان:" ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم الزلزلة..."[89]،إذن سورة ل عمران مدنية النزول من حيث المكان و أما من ناحية الزمان،و إن كان ذلك في الليل أو النهار من اليوم فقد أخرج النسائي عن أبي سعيد بن المعني قال: مررنا يوما برسول الله ﷺ فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر و منها أواخر آل عمران[90].

**ت/ أول ما نزل من السورة و سبب التسمية ب "آل عمران":**

أول ما أنزل من السورة أخرج من طريق سفيان و غيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال: أول ما نزل من آل عمران ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ثم أنزلت بقيتها يوم أحد [91] .

سميت السورة بآل عمران لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة آل عمران والد مريم أم عيسى و ما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلاهية بولادة مريم البتول و إبنها عيسى عليهما السلام روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عطاف قال: إسم آل عمران في التوراث "طيبة"[92]،و في صحيح مسلم تسميتها البقرة و آل عمران بالزهراوين كما وردت عدة تسميات أخرى لها: الزهراء، الأمان، الكنز، المعينة، المجادلة، و سورة الإستغفار و طيبة أما بخصوص عدد آياتها فهي مائتان و قيل إلا آية.[93]

88- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ( 774-700هـ) تح سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر و التوزيع ط2 سنة 1420هـ 1999م ج1 ص 153. و ينظر أسباب نزول القرآن الواحدي معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد بن مسعود البغوي (توفي516هـ) حققه و خرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر و التوزيع ط4 سنة 1417هـ 1997م و ينظر تسيير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان ط1 سنة1424هـ 2003م ص103.

89-الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص40

90- المرجع السابق ص44

91- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص45

92- التفسير من سنن سعيد بن منصور أبو عثمان بن شعبة الخرساني 227هـ دراسة و تح د. سعد بن عبد اللع بن عبد العزيز آل حميد و قد صدر عن دار الصميعي للنشر و التوزيع بالرياض 1420هـ ج2 ص164.

93- التفسير البحر المحيط أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ج3 ص 143.

**ث/ فضل سورة "آل عمران":**

إن فضل سورة آل عمران يعد أحد الأسباب التي دفعتني لإختيارها تحديدا من بين سور القرآن الكريم حيث قرأت في ذلك "حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن سليمان بن عامر أنه سمع أبي أمامة يقول: إن أخا لكم أري في المنام أن الناس يسلكون في صدع جبل وعر طويل و على رأس الجبل شجرتان خضروان تهتفان: هل فيكم من يقرأ سورة البقرة ؟ و هل فيكم من يقرأ سورة آل عمران؟ قال: فإذا قال الرجل: نعم دنتا منه بأعذاقهما حتى يتعلق بهما فتخطران به[94]،هذه السورة ورد في فضلها آثار و أخبار، فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحياة و كنز للصعلوك و أنها تحاج عن قارئها في الآخرة ، و يكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام ليلة إلى غير ذلك.

ذكر الدارمي أبو محمد في مسنده حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا عبيد الله الأشجعي قال حدثنا مسعر قال حدثنا جابر قبل أن يقع فيما وقع فيه، عن الشعبي قال: قال عبد الله نعم كنز الصعلوك سورة ل عمران يقوم بها في آخر الليل[95].حدثنا محمد بن سعيد حدثنا عبد السلام عن الجريري عن أبي السليل قال: أصاب رجل دماً: فآوى إلى وادي مجنة وادٍ لا يمسي فيه أحد إلا أصابته حية و على شفير الوادي راهبان فلما أمسى قال أحدهما لصاحبه هلك و الله الرجل قال فافتتح سورة آل عمران قالا: فقرأ سورة طيبة لعله سينجو قال فأصبح سليما[96]،و أسند عن مكحول قال: من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل.

و أخرج مسلم عن النواس بن سمعان الكلبي قال سمعت النبي ﷺ يقول: « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما »[97]،و خرج أيضا عن أبي أمامة البهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه ، اقرؤوا الزَّهراوَينِ البقرة وسورة آل عمران.. » فمن قرء الزهراوين فإن أخذهما بركة و تركهما حسرة و لا يستطيعها البطلة قال معاوية: و بلغني أن البطلة السحرة[98] .

---

94- تفسير القرآن العظيم أبو فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (774-700هـ) تح سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر و التوزيع ط2 سنة 1420هـ 1999م ج1 ص 153.

95- سنن الدارمي لأبي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (255-181هـ، 797-869م) مطبعة وزارة الأوقاف المصرية د ط دت الحديث رقم 3461 ج 10 ص 289.

96-المرجع السابق الحديث رقم: 3462 ج 10 ص 294.

97- صحيح مسلم لأبي محمد الحسين بن مسلم النسابوري القشيري رضي الله عنه دار الإمام مالك بالجزائر ط1 سنة 1428هـ 2007م الحديث رقم 1338 ج4 ص 232.

98- المرجع السابق الحديث رقم 1337 ج4 ص 231.

للعلماء في تسمية البقرة و آل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال أنهما النيرتان مأخوذ من الزهرة و الزهرة، فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما أي من معانيهما،و إما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة و هو القول الثاني،أما الثالث سميتا بذلك لأنهما اشتركتا في ما تضمنه إسم الله الأعظم، كما ذكر أبو داوود و غيره عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ « اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ( وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ) ، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ( الم . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » [99]أخرجه ابن ماجة أيضا، و الغمام: السحاب الملتف و هو الغياية إذا كانت قريبة من الرأس و هي الظلة أيضا و المعنى أن قارئهما في ظل ثوابهما كما جاء الرجل في ظل صدقته و قوله تحاجان: أي يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة كما جاء في بعض الحديث إن من قرأ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ خلق الله له سبعين ملكا يستغفرون له إلى يوم القيامة و قوله بينهما شرق قيد بسكون الراء و فتحها، و هو تنبيه على الضياء لأنه لما قال سودوان قد يتوهم أنهما مظلمتان فنفى ذلك بقوله بينهما شرق و يعني لكونهما سودوان أي من كثافتهما التي بسببها حالتا بين من تحتهما و بين حرارة الشمس و شدة اللهب و الله أعلم. [100]

---

99- سنن أبي داوود دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان 1424هـ 2003م الحديث رقم 1278 ج4 ص 292.

100- تفسير الإمام القرطبي دار ابن الهيثم الرياض سنة2003 الجزء 4 ص10.

## المطلب الثاني: الألفاظ المشتركة ودلالتها في سورة آل عمران:

سنحاول من خلال هذا المبحث بعون من الله عز وجل إستقصاء ما ورد من ألفاظ مستها ظاهرة المشترك اللفظي في سورة آل عمران إستناداً لورود ذاتها في غيرها من السور القرآنية،و قد إقتصرت في الأغلب في استعانتي بالتفاسير لجلاء الغموض على تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان للعلامة السعدي،و ما ذلك إلا لسهولة أسلوبه و إيجاز عباراته بما لا يضخم بحثنا هذا و الكلمات المشتركة[101] هي على النحو التالي:

❖ الكلمة القرآنية "إصر" من الجذر اللغوي "أصر" و نجدها في سورة آل عمران في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الآية81 دلالة على العهد و الميثاق المؤكد جاء في تفسير الآية عند عبد الرحمن السعدي يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق النبيين و عهدهم المؤكد بسبب ما أعطاه من كتاب الله المنزل و الحكمة الفاصلة بين الحق و الباطل،و الهدى و الظلال،إنه بعث الله رسولا مصدقا لما معهم أن يؤمنوا به و يصدقوه و يأخذوا ذلك على أممهم فالأنبياء عليهم الصلاة و السلام قد أوجب الله عليهم أن يؤمن بعضهم ببعض و يصدق بعضهم بعضا،لأن جميع ما عندهم هو من عند الله وكل ما من عند الله يجب التصديق به و الإيمان،فهم كالشيء الواحد فعلى هذا قد علم أن محمد ﷺ هو خاتمهم فكل الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لو أدركوه لوجب عليهم الإيمان به و إتباعه و نصرته، وكان هو إمامهم و مقدمهم و متبوعهم،فهذه الآية الكريمة من أعظم الدلائل على علو مرتبته و جلالة قدره،و أنه أفضل الأنبياء و سيدهم ﷺ لما قررهم الله تعالى ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ أي قبلنا ما أمرتنا به قال الله لهم ﴿فَاشْهَدُواْ﴾ على أنفسكم و على أممكم بذلك، قال ﴿ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ العهد و الميثاق المؤكد بالشهادة من الله و من رسله قوله ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فعلى هذا كل من ادعى أنه من أتباع الأنبياء كاليهود و النصارى ومن تبعهم فقد تولوا عن هذا الميثاق الغليظ و استحقوا الفسق الموجب للخلود في النار إن لم يؤمنوا بمحمد ﷺ[102].

❖ 101- الإشتراك و التضاد في القرآن الكريم دراسة إحصائية للدكتور أحمد مختار عمر عالم الكتب القاهرة مصر دط دت ص 18 وما بعدها.

102- تيسير الكريم الرحمن ص 120.

و نفس الكلمة وردت في سورة البقرة قوله ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ الآية286 بالتنوين بالفتح في آخر اللفظة دلالة على شدة العمل و ثقله و القرين الدلالي الذي يربط ما بين كل من دلالة المعنيين السابقين هو قداسة كل منهما .

❖ الكلمة القرآنية "أُمٌّ" و هي من الجذر اللغوي أممٌ و قد وردت في القرآن الكريم بعدة دلالات و معاني في عدة سور مختلفة نقتصر على البعض منها بداية بسورتنا الكريمة آل عمران في قوله تعال:﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ الآية07 وردت هنا بمعنى أصل قال السعدي ( هن أم الكتاب) أي أصله الذي يرجع إليه كل متشابه و هي معظمه و أكثره [103]،ووردت ذات اللفظة متصلة بالضمير الكاف في سورة طه ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ و هي هنا بمعنى الوالدة كما وردت اللفظة في قوله تعالى ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ القارعة الآية9 بمعنى المرجع و المستقر قال السعدي (فأمه هاوية)أي مأواه و مسكنه النار التي من أسمائها الهاوية تكون له بمنزلة الأم الملازمة[104]،إذن هناك تقارب في دلالة المراد باللفظة في الموضعين،حيث يشير كل منهما للأصل فالأم أصل الحياة كما يقول علماء الأجنة و الآيات المحكمات هي الميزان و الأصل الذي يرجع له في الإختلاف و المتشابهات .

❖ الكلمة القرآنية "الحرث" من الجذر حَرَثَ وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ الآية 14 بمعنى الزرع و النبات،و نفس اللفظة وردت في قوله عز وجل: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ الآية71،وردت هذه اللفظة في هذا الموضع بمعنى الأرض المهيأة للزراعة أي مذللة بالعمل (تثير الآرض) بالحراثة (ولا تسقي الحرث) أي ليست بساقية، (مسلمة) من العيوب أو من العمل (لاشية فيها) أي لا لون فيها غير لونها الموصوف المتقدم [105] .

---

103- المرجع السابق ص105 .

104- المرجع السابق ص 892

105- تيسير الكريم الرحمن ص 40.

ووردت اللفظة بدون ال التعريف في قوله تعالى﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ سورة الشورى الآية 20 بمعنى الأجر و الجزاء قال السعدي قال تعالى (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ) أي أجرها و ثوابها، فآمن بها و صدق و سعى لها سعيها(نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ) بأن نضاعف عمله و جزاءه أضعافا كثيرة[106]،فكلمة الحرث لتتبعنا لورودها في القرآن دلت في الغالب على ما يستقبل من الخير سواء ما انتظر ما تنبته الأرض من خيرات أو مما ينتظره العبد من الأجر و الثواب في الآخرة.

❖ الكلمة "أخزى" من الجذر اللغوي خَزِيَ وردت في سورة آل عمران قال تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ الآية 192 بمعنى الفعل أهلكته و أهانته قال السعدي في تفسيره (رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أي لحصوله على السخط من الله ومن ملائكته و أوليائه و وقوع الفضيحة التي لا نجاة منها و لا منقذ منها و لهذا قال (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) ينقذونهم من عذابه، و فيه دلالة على أنهم دخلوها بظلمهم [107]ووردت اللفظة على وزن إسم تفضيل أخزى في سورة فصلت في قوله تعالى ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ الاية16بمعنى الخزي الكثير قال السعدي (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) أي لا يمنعون من عذاب الله و لا ينفعون أنفسهم 108 فكلمة أخزى في كامل تقلباتها في القرآن الكريم استخدمت بمعنى العقاب .

❖ الكلمة القرآنية "دخل" من الجذر اللغوي جاءت في سورة آل عمران في قوله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ الآية37 بمعنى دخل المكان أي نفذ إليه ووردت في سورة النساء في قوله تعالى ﴿مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية23 بمعنى دخل على المرأة أي جامعها كما وردت اللفظة مصدراً بمعنى المكر و الخديعة في سورة النحل في قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية 94 ووردت اللفظة في سورة الإسراء في قوله عز وجل: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ الآية 80 بمعنيين اثنين الأول الإدخال و الثاني مكان الدخول قال السعدي و قوله (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ

106- المرجع السابق ص 123

107- المرجع السابق ص 143

108- المرجع السابق ص 713

صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) أي اجعل مداخلي ومخارجي كلها في طاعتك و على مرضاتك،و ذلك لتضمنها الإخلاص و موافقتها الأمر [109]،إذن كلمة الدخول رغم تنوع الصيغ التي جاءت عليها و تعددت في حملها إلا بقيت محافظة على تجاوز الشيء وصولا لشيء آخر.

❖ الكلمة القرآنية "صابر" من الحجر اللغوي صبر جاءت هذه اللفظة في سورة آل عمران على ضربين و معنيين فالأول فعل أمر في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾الآية200 بمعنى غالب في الصبر و المصابرة أي الملازمة و الإستمرار على ذلك على الدوام و مقاومة الأعداء في جميع الأحوال[110] و جاءت في سورة ص كصفة في قوله تعالى ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ الآية44 بمعنى المتجلد (إِنَّا وَجَدْنَاهُ) أي أيوب (صَابِرًا) أي ابتليناه بالضر العظيم فصبر لوجه الله تعالى (نِعْمَ الْعَبْدُ) الذي كمل مرات العبودية في حال السراء و الضراء و الشدة و الرخاء[111]

❖ الكلمة القرآنية"فاحشة" من الأصل اللغوي فحش وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾الآية 135 بمعنى الفعل القبيح قال السعدي في قول رب العزة (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) أي صدر منهم أعمال سيئة كبيرة أو ما دون ذلك ، بادروا إلى التوبة و الإستغفار و ذكروا ربهم، و ما توعد به العاصين و وعد به المتقين و قد وردت في سورة النساء بمعنى الزنا قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ الآية15 و في سورة النمل دلالة على فاحشة اللواط قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ الآية54 فكلمت الفاحشة غالبا ما ترد مؤدية معنى الفعل المخل بالحياء مهما اختلفت الطريقة التي يقع بها .

---

109- تيسير الكريم الرحمن ص 134.

110- المرجع السابق ص 147.

111- المرجع السابق ص 681.

❖ الكلمة القرآنية "قعود" من الأصل اللغوي قعد بصيغة المصدر قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾الآية 191 و معناه جلوس أي في جميع أحواله (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) و هذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول و القلب و يدخل في ذلك الصلاة قائما فإن لم يستطع فقاعدا فإن لم يسطع فعلى جنب[112]،وردت في سورة البروج في قوله تعالى ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ الآية06 جمع قاعدون فالرابط بين دلالة معاني الكلمة في كل آية من الآيتين أنها جاءت بمعنى المكث و الإستراحة .

❖ الكلمة القرآنية "أقلام" من الصل اللغوي جاءت في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ الآية44 جمع قلم بغية الإقتراع لما ذهبت بها أمها إلى من لهم الأمر على بيت المقدس فتشاحوا و تخاصموا أيهم يكفل مريم و اقترعوا عليها بأن ألقوا أقلامهم في النهر فأيهم لم يجر قلمه مع الماء فله كفالتها، فوقع ذلك لزكرياء نبيهم و أفضلهم[113] و وردت في سورة لقمان قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية27 جمع قلم و المقصود به هنا القلم المخصص للكتابة .

❖ الكلمة القرآنية "مقام" من الأصل اللغوي قَوَمَ وردت في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية97 دلالة على موضع القيام و جاءت في سورة الصافات دلالة على المنزلة و المكان قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الآية164 و بمعنى لبث و مكث في سورة يونس قوله تعالى﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي ﴾ الآية71 و بمعنى الجلال و العظمة في سورة الرحمن في قوله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ الآية46 و بمعنى المجلس في سورة النمل قوله تعالى﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ الآية39 و بمعنى المسكن في سورة الدخان قوله تعالى﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ 25 وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ الآية 25-26 الملاحظ أن هنا كلمة مقام تنوعت استعمالاتها رغم عدم وجود الرابط أو القرين الدلالي فيما بين المعاني ككل و هذا من كمال إعجاز الكلام الإلاهي .

112- تيسير الكريم الرحمن ص 141.

113-المرجع السابق ص 114.

❖ الكلمة القرآنية "الكتاب" من الأصل اللغوي كَتَبَ فقد جاءت هذه الكلمة بعدة دلالات في سور القرآن بداية بسورة آل عمران التي جاءت فيها بمعنى الكتابة و الخط في الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ الآية48 و في قوله جل و علا ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ الآية 235 من سورة البقرة وردت بمعنى عدة المرأة قال الشيخ السعدي أما عقد النكاح فلا يحل (حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) أي تنقضي العدة [114]،و جاءت قبله في بداية نفس السورة بمعنى القرآن الكريم قوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 02 قال السعدي في تفسيره قوله تعالى(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ) أي هذا الكتاب العظيم هو الكتاب على الحقيقة المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين و المتأخرين من العلم العظيم [115]،و في نفس السورة في موضع آخر بمعنى الإنجيل قال تعالى﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الآية113 كما جاءت بمعنى التوراة في سور غافر في قوله جل وعلا ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ الآية53 قال السعدي رحمة الله عليه (وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ) أي جعلناه متوارثا بينهم من قرن إلى آخر و هو التوراة و ذلك الكتاب مشتمل على الهدى الذي هو العلم بالأحكام الشرعية و غيرها و على التذكر للخير بالترغيب فيه و عن الشر بالترهيب عنه و في سورة الزمر بمعنى اللوح المحفوظ قال رب العزة: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الآية69 ،( وَوُضِعَ الْكِتَابُ) أي كتاب الأعمال و ديوانه، وضع و نشر ليقرأ ما فيه من الحسنات و السيئات كما قال تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الآية49 و يقال للعامل من تمام العدل و الإنصاف في سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ الآية[116] 14،إذن اختلف ورود كلمة الكتاب فيما استعرضنا لها في القرآن غير أن الغالب بقي دائما الإستعمال الحقيقي لها عديد المواضع .

---

114- تيسير الكريم الرحمن ص 88.

115-المرجع السابق ص26.

116- تيسير الكريم الرحمن ص 429.

❖ الكلمة القرآنية"مسّ" من الجذر اللغوي مسس وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ الآية140 بصيغة الفعل بمعنى أصاب و في سورة القمر بصيغة المصدر لمس قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ الآية48 (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) أي ذوقوا ألم النار و أسفها و غيضها و لهبها فالرابط الذي ظلت كلمة مس تسير على مساره هو معنى الملامسة و المواقعة أي مجاورة الملامسة بقليل.

❖ الكلمة القرآنية "منّ" من الجذر اللغوي منن وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية164 بصيغة الفعل بمعنى أنعم ووردت في قوله عز وجل في سورة البقرة: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الآية57 و المن هنا هو بمعنى الإسم الجامع لكل رزق حسن يحصل بلا تعب و منه الزنجبيل و الكمأة و الخبز و غير ذلك[117]،و أتت في سورة محمد على صيغة المصدر بمعنى إطلاق السير بدون مقابل قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ الآية04 ، الوثاق أي الرباط و هذا احتياط لأسرهم لئلا يهربوا فإذا شذ منهم الوثاق اطمأن المسلمون من هربهم و من شرهم فإذا كانوا تحت أسركم فأنتم بالخيار بين المنّ عليهم و إطلاقهم بلا مال ولا فداء [118]،و كلمة "منّ" هنا قرينها الدلالي ظل الدلالة على الخير بكافة أوجهه و باختلاف أساليبه .

❖ الكلمة القرآنية "نبات" من الجذر اللغوي نبت و قد وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ الآية37 أي نبتت نبات حسناً في بدنها و خلقها و أخلاقها و نباتا على صيغة المصدر بمعنى التربية و وردت في الآية الكريمة من سورة الأعراف دلالة على الذات في قوله جل و علا: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ الآية58 (الْبَلَدُ الطَّيِّبُ) أي طيب التربة و المادة إذا نزل عليه مطر (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) الذي هو مستعد له أي ينمو نباته .

117- المرجع السابق ص37.

118- المرجع السابق ص 751.

❖ الكلمة القرآنية "أنصار" من الجذر اللغوي نصر و هذه اللفظة جاءت في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية52 أي أعوان وأتباع و وردت في سورت التوبة قوله جل و علا: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ الآية100 أي أهل المدينة.

❖ الكلمة القرآنية "وجه" من الجذر اللغوي وجه و قد وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الآية 72 أي أدخلوا في دينهم على وجه المكر و الكيد أول النهار ،فإذا كان آخر النهار أخرجوه منه [119]،و في سورة يوسف قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية96 و الوجه هنا المقصود به ما يواجهك من الرأس .

❖ الكلمة القرآنية "أوفى" من الجذر اللغوي وفى جاءت في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ ﴾ الآية76 على صيغة الفعل بمعنى أتم و قد وردت ذات اللفظة في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾ الآية111 على صيغة التفضيل بمعنى أتم و أكمل.

❖ الكلمة القرآنية "ولد" من الجذر اللغوي وَلَدَ جاءت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ الآية47 الولد إسم بمعنى المولود و وردت في قوله تعالى في سورة البلد: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ الآية03 فعل ولد أي الذي ينتج من نسله ولد .

هذا ما وصل له جهد المقل من البحث و الإستقصاء فيما ورد من ألفاظ مشتركة تطابقت معانيها و اختلفت مبانيها في سورة آل عمران مع غيرها من السور القرآنية الأخرى باختصار،حيث لمسنا من خلال البحث أن كل الكلمات التي مستها ظاهرة المشترك اللفظي أثناء تعدد معانيها إلا أنها حافظت في مجملها على ذلك الرابط الخفي الذي ظل يربط دلالتها كلها فيما بينها و يجذبها بطريقة خفية لدلالة أصلية ،كما يقول أهل العلم الحديث ذو شجون ولو أخدنا فيه لتشعب بنا البحث و لطال بنا المقام ولربما أخرجنا عن جادت الصواب.

119- تيسير الكريم الرحمن ص 118.

# الخاتمة

## الخاتمة

في ختام بحثنا يمكن أن نجمل مختلف النقاط التي توصلنا إليها من خلال دراسة دلالة المشترك اللفظي بعامة و دلالته في سورة آل عمران بخاصة فيما يلي :

- ظاهرة المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي كان لها وزنها و أثرها الخاص في اللغة العربية،و قد عرفها القدماء كما عرفناهم بكل بساطة و تلقائية تلم عن منابع الأصالة و الفصاحة على أنها: اللفظ الواحد يوضع للدلالة على معنيين اثنين فأكثر،أما عند المحدثين فقد بدأت تلوح معالم الحضارة و التمدن،حيث جنح التعريف عندهم لنوع من القيود و هذا تحديدا ما تعرفه الدراسات العلمية الحديثة فقالوا : هو كل لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه و حركاته بين معنيين فصاعدا دلالة خاصة في بيئة واحدة و زمن واحد و لا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي أو بلاغي .
- توزع العلماء قديما و حديثا في مسألة وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية على ثلاثة أقوال: الأول ذهب لإثبات الظاهرة و القول بإلزامية وجودها و أقوى حجة لهم في ذلك أن التراكمية اللفظية التي تنجم عن عدم وجود المشترك اللفظي لا يمكن للقدرة البشرية استيعابها ، أما الثاني ذهب للقول بوجود الظاهرة لكن وفق مجال معين لا ينبغي تجاوزه و هم من عرفوا بالضيقين و القول الثالث ذهبوا لإنكار الظاهرة تماما أقوى حجة لديهم أن اللغة العربية توقيفية جاءت لغرض التوضيح و التصريح و المشترك اللفظي ينافي ذلك.
- المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي نتج عنها آثار تراوحت ما بين السلب و الإيجاب.
- إن أصل وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم يعود لنزول القرآن الكريم في حد ذاته على سيد الخلق محمد ﷺ و قبل ذلك في كلام العرب في الجاهلية لكن في تأليف العلماء يرجع لما أطلق عليه جامعوا المشترك اللفظي بالوجوه و النظائر.

- سورة آل عمران من أعظم سور القرآن الكريم لها فضل كبير لمن حفظها و عمل بها يقدمها أجر المحاجاة عن صاحبها يوم القيامة.

- إن القرآن الكريم يحمل في طيات سوره الكثيرة من الألفاظ التي تدخل في صميم ظاهرة المشترك اللفظي،ومما يعين على معرفة الدلالات المتنوعة للفظة الواحدة في مجملها ثلاثة عوامل هي: السياقة و المعنى الحضوري للتركيب اللغوي و التركيز الدلالي بما يجلي اللبس و الإبهام عن الأذهان .
- الالفاظ التي وردت في سورة آل عمران و تدخل في صميم ظاهرة المشترك اللفظي تشترك في ورودها مع غيرها من السور و هي تخدم بدلالاتها المتنوعة التي تتنوع تبعا لتنوع الموضوعات التي تتناولها المعنى المراد إيصاله للسامع أو القارئ،و كل ذلك في لحمة واحدة تبرز للعيان الإعجاز القرآني في الكلام الإلاهي الذي لا تشوبه شائبة و لا تعتريه منقصة.
- رغم اختلاف الصيغ التي وردت بها في كثير من الأحيان الألفاظ، ألفاظ المشترك اللفظي مع تعدد المقام الذي جاءت فيه إلا أنها حافظت على الخيط الرفيع الذي يربط دلالتها الأصلية فيما بين بعضها البعض.

و في الأخير إن المحب للغة العربية الغيور عليها ليتذوق حلاوة وليجد راحة تلفه أثناء السفر بين جنبات قواعدها نحوها و صرفها،بيانها و بديعها،و جملة ظواهرها ومن بينها هذه الظاهرة المشترك اللفظي التي نتمنى أن نكون قد وفيناها حقها من البحث و التنقيب و لو بالنزر القليل الضئيل،و ما زادها جمالا و رونقا أنها كانت في ذلك كله بصحبة الكتاب العظيم و هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه و لا من خلفه، و مهما طال الكلام و جزل إلا أنه سيقصر أمام كلام رب العالمين سبحانه و تعالى في قوله:﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾.

هذا وما أصبت فيه فبتوفيق من الله جل شأنه و ما حدث فيه من سهو و خطأ فمن نفسي و الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صل اللهم و بارك على نبينا محمد وآله وسلم .

# المصادر و المراجع

## المصادر و المراجع


القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

- أبو زيد الأنصاري و أثره في دراسة اللغة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه إعداد الطالب: فهد بن عبد المعين الشتوي، تخصص تفسير و علوم القرآن، إشراف الدكتور محمد بن عمر بازمون سنة 2008م
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة مصر ط3 سنة 1370هـ 1987م .
- أسباب نزول القرآن الواحدي معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ( متوفى 516هـ) حققه و خرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر و التوزيع ط4 ، 1419هـ 1999م
- الأسلوبية و تحليل الخطاب، منذر عناسي الناشر و مركز الإنماء الحضاري ط1 سنة 2002 حلب سوريا
- الإشتراك و التضاد في القرآن الكريمة دراسة إحصائية للدكتور أحمد مختار عمر عالم كتب القاهرة مصر دط دت.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزملاؤه بيروت لبنان دار الكتب العلمية ط1 سنة 1413هـ.
- البيان في تاويل القرآن للعلامة محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (224-310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ط1 سنة 1420هـ -2000م
- تفسير الإمام القرطبي دار ابن الهيثم الرياض المملكة العربية السعودية سنة 2003مذد
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(774-700هـ) تح: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر و التوزيع ط2 ( 1420هـ-1999م)

- التفسير من سنن سعيد بن منصور أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني الجوزجاني (227هـ) بدراسة وتحقيق الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر و التوزيع بالرياض، سنة1420هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق دار بن حزم ط1 سنة 1424هـ – 2003م.
- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير أبو جعفر الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر دار الرسالة ط1 سنة 1420هـ 2000م
- جمهرة اللغة لأبن دريد حيدر أباد دار صادر بيروت لبنان.
- الخصائص لإبن جني أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد بن علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3 سنة 1407 هـ
- دور الكلمة في اللغة ستيفان أولمان ترجمة كمال بشر ، القاهرة مصر دط دت
- سنن أبي داوود دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان 1424هـ 2003م.
- سنن الدارمي لأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي 181 – 255هـ، 797-869م مطبعة وزارة الأوقاف المصرية دط دت.
- صحيح مسلم لأبي محمد الحسين بن مسلم النسابوري القشيري رضي الله عنه، دار الإمام مالك بالجزائر ط1 سنة 1428هـ 2007م
- العبارة للفرابي تحقيق محمد سليم الهيئة المصرية العامة للكتاب العرب مصر سنة 1976م
- علم الدلالة تأليف جون لاين أستاذ علم اللغة جامعة أمريكا ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة – حليم حسن فاتح –كاضم حسين باقر – مطبعة كلية الآداب جامعة البصرة . د.ط ، د.س
- علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضيات ، د عبد الكريم محمد حسين جبل ، دار المعرفة الجامعية، مصر سنة 1997م.
- الفروق اللغوية للأديب اللغوي أبي هلال العسكري تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة مصر دط سنة 1998م.
- فقه اللغة لأبي فارس أبي الحسين القزويني المتوفى سنة 395هـ و المسمى بالصاحبي لأنه ألفه للصاحب إبن فارس تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الحلبي ط3 سنة 1980م.

- فقه اللغة و أسرار العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي تح ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت لبنان ط2 سنة 1420ه 2000م.
- كتاب الكتاب لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تح: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر ط3 سنة 1408 ه 1988م.
- كشاف إصطلاحات الفنون للتهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع و زملاؤه، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و النشر القاهرة مصر سنة 1372ه
- لسان العرب لإبن منظور للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الإفريقي المصري دار صادر بيروت لبنان سنة 1300ه .
- لغة قريش لمختار الغوث دار المعارج الدولية للنشر الرياض المملكة العربية السعودية ط1 سنة 1418ه 1997م
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية مكتبة المعارف الرباط المغرب دت
- المحصول لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت 606ه تح د. جابر فياض العدواني مؤسسة الرسالة دط دت.
- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بإبن سيدة دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط دت
- المزهر في علوم اللغة و أنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تح محمد أحمد جاد المولى، محمد ابو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي مكتبة دار التراث القاهرة مصر ط3
- المشترك اللفظي و مشكلة غموض الدلالة لأحمد نصيف الجنابي المكتبة العربية مصر دط دت.
- معالم التنزيل أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي تح و خرج احاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر و التوزيع ط4 سنة 1417ه 1997م
- معيار العلم في فن المنطق لآبي حامد محمد بن محمد الغزالي تح سليمان دنيا دار المعرف مصر سنة 1969م
- المنجد في اللغة ( أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي ) لأبي الحسن بن علي بن الحسن الهنائس المشهور بكراع النمل تح أحمد مختار عمر و وضاحي عبد الباقي دار علم الكتب القاهرة مصر ط2 1982م.

# الفهرس


1. تشكرات .....
2. إهداءات .....
.....
3. خطة البحث.....
.....
4. المقدمة.....
5. المدخل: علم الدلالة و علاقة اللفظ بالمعنى.....
6. الفصل الأول: ظاهرة المشترك اللفظي .....
.....
7. المبحث الأول: المشترك اللفظي.....
8. المطلب الأول تعريف ظاهرة المشترك اللفظي.....
9. المطلب الثاني: أراء العلماء و أسباب الوقوع فيه و جهودهم في ذلك .
10. المطلب الثالث: الآثار التي يخلفها المشترك اللفظي في اللغة.....
11. الفصل الثاني: دلالة المشترك اللفظي في سورة آل عمران.....
12. المبحث الأول: لغة القرآن الكريم و أصل ظاهرة المشترك اللفظي فيه
13. المطلب الأول: نزول القرآن الكريم باللغة العربية لغة قريش تحديدا.....
14. المطلب الثاني: أصل الظاهرة في القرآن الكريم .....
15. المطلب الثالث: جامعوا المشترك اللفظي في القرآن الكريم .....
16. المبحث الثاني: سورة آل عمران و دلالة المشترك اللفظي فيها .....
17. المطلب الأول: التعريف بالسورة .....
18. المطلب الثاني: الألفاظ المشتركة و دلالتها في السورة .....
19 الخاتمة.....
19. المصادر و المراجع .....
20. الفهرس .....

ملخص المذكرة :

تعدّ ظاهرة المشترك اللّفظي من الظواهر اللغوية التي عرفتها جميع اللغات ، واللغة العربية من بينها .ولقد اعتنى العلماء اللغويون العرب بالمشترك اللفظي أيما اعتناء ، فخصصوا مباحث و مصنفات لدراستها ،وتتبع وحصر الألفاظ التي مستها الظاهرة ،ثم محاولة تفسيرها.

ولقد كان القران الكريم أكثر المدونات التي مستها الظاهرة وأكثرها احتفاء به ،مما جعله مظنة للعديد من الدارسين .

وهدا البحث يلقي الضوء على ظاهرة المشترك اللفظي في سورة آل عمران ، كنموذج مما درسه العلماء في هذا الكتاب العظيم .

**الكلمات المفتاحية** : اللغة العربية ، المشترك اللفظي ، القرآن الكريم ، سورة آل عمران ،الدلالة ،السياق .

**Résume :**

Cette recherche essaye de jeter de la lumière sur l'un des phénomènes linguistiques qui existent dans toutes les langues y compris la langue Arabe ,occurrence: L'homonymie.

Les chercheurs et les linguistes ont largement pris cet aspect linguistique en charge dans leurs études et recherches .Ainsi , ils ont pu cernés tout les termes le sacre Coran et qui a été la référence exemplaire pour la plupart des chercheurs .Ainsi donc , cette étude va pouvoir démontrer ce phénomène a partir du Surat Aali Imran comme un exemple déjà consulté par des savants dans cet livre sacré.

**Mots clés** : Langue Arabe , - L'homonymie - Le sacré Coran - Surat Aali Imran - La sémantique - Le contexte

Summary:

This research would try to shed light on a partcular linguistic phenomena found in all languages as well as Arabic, it's about : The homonyms.

This linguistico aspect has been deeply so many searchers and linguists .They were able to state all that have been case of homonyms .One of the most consulted corpora in such a deal is the holy Quran Indeed , it has been a fruitful reference for searchers . Thus , this given study would try to demonstratethis phenomenon the Surat of Aali Imran as an example already treated by some scientists by reference to this holy book.

**Key- words** : The Arabic Language -The Homonymy - The Holy Qur'an - Surat Aali Imran - Semantics -The Context.